جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مفهوم الاستقلال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(1931 – 1956)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

إعداد الطالبتان :

- باحدي مريم
- قريد حليمة

الأستاذ المشرف :

أ – د علي غنابزية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ – احمد بلعجال	رئيسا	جامعة حمه لخضر. الوادي
أ – د علي غنابزية	مشرفا و مقررا	جامعة حمه لخضر. الوادي
أ – سعيدة عمان	عضوا مناقشا	جامعة حمه لخضر. الوادي

الموسم الجامعي : 1438/1437هـ – 2016 / 2017 م

شكر وعرفان

إن الحمد لله نحمده ونشكره على توفيقه لنا والهامة لنا هبة الصبر وتحمل عناء هذا المشوار إلى نهايته .

كما نتقدم بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق التقدير والاحترام إلى أستاذنا المشرف الدكتور "علي غنابزية" الذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته متمنين له دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاحات والإصدارات التاريخية في المستقبل .

والشكر موصول إلى الأستاذ الفاضل " نوري إبراهيم "على مساعدته لنا في انجاز هذا البحث من بدايته إلى إتمامه .

كما لا ننسى ان نتقدم بجزيل الشكر الى كل من ساهم من قريب او بعيد في انجاز هذا العمل .

مريم – حليمة

الإهداء

إلى كل من صنع مجد الجزائر وسخر حياته ووهب نفسه لكي تحيا في نور العلم و

وواقع المعرفة وإخراجها من ظلمات الجهل .

إلى كل شهداء الوطن الذين أخلصوا وجاهدوا لأجل أن ينعم أبناء هذا الوطن في ظلال

الحرية وكنف الاستقلال .

إلى روح كل علماء الجمعية الذين صمدوا صمود الجبال أمام الاستعمار أقدم هذا

العمل .

فهرس المحتويات

الإهـداء

شكـر وعرفان

مقدمــة ..... - أ-

الفصل الأول : مفهوم الاستقلال وجذوره التاريخية لدى الحركة الوطنية (1919 – 1931)..... 04-19

المبحث الأول : مفهوم الاستقلال ودلالاته 05

المبحث الثاني : جذور الاستقلال التاريخية (1919 – 1931)..... 08

المبحث الثالث : تأسيس جمعية العلماء المسلمين وأهدافها الإصلاحية 12

الفصل الثاني : الفكر الاستقلالي وفلسفته لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 20-47

المبحث الأول : مبادئ الاستقلال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 21

المبحث الثاني : الفكر الاستقلالي لدى رجال جمعية العلماء..... 27

المبحث الثالث : البعد الاستقلالي في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 38

الفصل الثالث : الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين ومطالبها الوطنية.....48-62

المبحث الأول : دور جمعية العلماء المسلمين في الحياة السياسية الوطنية 49

المبحث الثاني : نشاطات الجمعية العلمية والتربوية وأثرها في ترسيخ مبدأ الاستقلال 53

المبحث الثالث :موقف الجمعية من الاستعمار ومطالبها الوطنية 58

الخاتمة 63

الملاحق 66

قائمة المصادر والمراجع 88

فهرس الموضوعات 97

مقدمـــة

تعد فترة العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي ، أهم فترة في تاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر كما تعتبر أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث ، حيث شهدت توافد العديد من العلماء الذين كانوا في المشرق العربي محملين بأفكار إصلاحية دينية عرفتها موجات الفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي جاءت لتستنهض الأمة من يد المستعمر الغاشم الذي كان يعمل على هدم وتحطيم كل مقومات الشخصية الوطنية للشعوب وتفكيك المجتمعات ، وقد عملت الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال فترة العشرينيات بشكل فردي من طرف العلماء ولكنها لم تستطع الصمود إمام السياسة الاستعمارية التي وضعت كل خططها في مسخ الهوية الجزائرية وفرنستها وخلق جيل من الجزائريين لا هو فرنسي ولا هو عربي .

ولمقاومة هذا المد الاستعماري قامت الحركة الإصلاحية بتكثيف جهودها وذلك عن طريق اتخاذ زعمائها وعلى رأسهم رائد الإصلاح في الجزائر عبد الحميد بن باديس تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مطلع الثلاثينيات والتي طغى على برنامجها وأهدافها الجانب الديني والإصلاحي والتربوي والتعليمي .

وهناك العديد من الدراسات التاريخية السابقة التي تناولت موضوع جمعية العلماء المسلمين إلا أن هذه الدراسات في معظمها اقتصرت على الجانب الإصلاحي والتعليمي التربوي للجمعية وذلك نتيجة للممارسات والأهداف المعلنة في ارض الواقع ، كما ركزت عدة دراسات على الأعمال الفردية لهؤلاء العلماء وعدم تسليط الضوء على إعمالهم الجماعية . كما يلاحظ نقص وندرة دراسة الجمعية من الجانب السياسي والاستقلالي .

ولذلك فان موضوعنا هذا يعتبر جدير بالدراسة ، إذ يتناول مفهوم الاستقلال عند جمعية العلماء عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931 – 1956)

ومن دواعي إختيار هذا الموضوع :

- نقص الدراسات المعمقة والمتخصصة في هذا المجال فلهذا أردنا إضافة عمل أكاديمي لإثراء رصيد المكتبة .
- وكذلك أردنا تسليط الضوء على الجانب الفكري عند الجمعية ورجالها و إبراز الجانب الاستقلالي عند الجمعية .

الإشكالية:

لأجل دراسة ومعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية :

- كيف كان مفهوم الاستقلال عند الجمعية في عباراته الضمنية أو المعلنة ؟ ويندرج بالطبع تحت هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات الفرعية :
- ما هي جذور الاستقلال التاريخية داخل الحركة الوطنية ؟
- وفيما تمثلت مبادئ الفكر الاستقلالي عند الجمعية ؟
- وكيف تجلى مفهوم الاستقلال من خلال نشاط الجمعية وما مدى تأثير هذا الفكر لدى علماء الجمعية ؟
- وكيف أسهمت الجمعية في تحقيق الاستقلال ؟

خطـة البحث :

وللإجابة على هذه الأسئلة قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقد تضمنا الفصل الأول : مفهوم الاستقلال وجذوره التاريخية لدى الحركة الوطنية الجزائرية ومبرزين كيف تأسست الجمعية .

والفصل الثاني فقد تناولنا فيه الفكر الاستقلالي وفلسفته لدى جمعية العلماء ولقد درسنا فيه مبادئ الاستقلال عند الجمعية ونماذج من الفكر الاستقلالي لدى زعمائها إلى جانب أعمالهم الصحفية .

والفصل الثالث خصصناه لدراسة الدور السياسي لجمعية العلماء ولقد تطرقنا في هذا الفصل الى دور الجمعية في الحركة الوطنية إضافة إلى نشاطاتها التربوية وأثارها في ترسيخ مبدأ الاستقلال وموقف الجمعية من فرنسا .

وخاتمة عبارة عن خلاصة أو استنتاجات عامة عن الموضوع .

منهج الدراسة:

واستخدمنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي الوصفي للإحداث والوقائع التي عاشتها الجمعية المنهج التحليلي لتفسير وتحليل مبادئ و نشاطات الجمعية وإسقاطها على موضوع البحث .

صعوبات البحث :

وعند إنجازنا لموضوع الدراسة واجهتنا صعوبات أهمها :

- قلة الدراسات المتخصصة والمعمقة في هذا الموضوع حيث كانت كل البحوث والدراسات التي توصلنا إليها تركز على الجانب الإصلاحي والتربوي للجمعية .

مصادر البحث :

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها : البشير الإبراهيمي عيون البصائر وتركي رابح عمامرة وكتبه الثلاثة وخاصة كتابه الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية بالجزائر الذي أفادني بشكل كبير وعبد الكريم بوصفصاف جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931-1945 .

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف لمساعدتنا على إنجاز هذه الدراسة التي نتمنى من الله عز وجل أننا قد وفقنا في تقديم دراسة تليق بالموضوع وبكل الجهود التي قدمتها الجمعية في استرجاع الهوية الجزائرية ، وإن وفقنا فهو من الله وأخطئنا فهو من انفسنا ونعتذر عن كل نقص في هذا المجال ولله العزة والكمال .

الوادي في :2017/05/10

مريم باحدي

حليمة قريد

الفصل الأول

مفهوم الاستقلال وجذوره التاريخية لدى الحركة الوطنية الجزائرية

المبحث الأول : مفهوم الاستقلال ودلالاته

المبحث الثاني : جذور الاستقلال التاريخية (1919 – 1931)

المبحث الثالث : تأسيس جمعية العلماء وأهدافها الإصلاحية

المبحث الأول : مفهوم الاستقلال ودلالاته :

إن المفهوم في دراسة الموضوع له أهميته العلمية ، فبدون تحديد الدلالات ، لا يمكن فهم العناصر المتشابه ، فما هو مفهوم الاستقلال في اللغة وفي اصطلاح المؤرخين ؟

أ- مفهوم الاستقلال لغة :

نجد تعريف كلمة الاستقلال حسب معجم اللغة العربية المعاصرة[1]هي :

إستقل / استقل بـ يستقل ، استقلل / استقل ، استقلالا ، فهو مستقل ، والمفعول مستقل للمتعدي

إستقل البلد : إستكمل سيادته وأنفرد بإدارة شؤونه الداخلية والخارجية ولا يخضع في ذلك لرقابة دولة أخرى " يحترم سلامة الأراضي واستقلالها السياسي – ان طريق الاستقلال يجب ان تمهده الدماء .

إستقل الشخص بالحكم : تحرر أي إنفرد بتدبير أمره .

استقل برأيه : أي استبد به .

استقلال [مفرد] مصدر استقل / استقل بـ تحرر من اي سلطة خارجية .

أما في معجم الوسيط[2] فنجده يذكر كلمة إستقلال كالتالي :

إستقل: ارتفع . يقال استقل فلان : انفرد بتدبير أمره ، استقل بأمره .

استقلت الدولة : استكملت سيادتها وانفردت بادارة شؤونها الداخلية والخارجية ، لا تخضع في ذلك لرقابة دولة أخرى .

والجدير بالذكر أن هذا المعنى لم يكن معروفا في مجتمعاتنا العربية ، ولذلك لم يدرجه علماء اللغة العرب ولا أرباب المعاجم العربية في المجتمعات التي كتبت قبل عصرنا هذا ، وذلك لان هذا المفهوم لكلمة (إستقلال) لم يدخل عالم حضارتنا إلا بعد سقوط الدولة العثمانية واستعمار أكثر البلدان العربية من قبل الدول الأوروبية المستعمرة . والعمل من قبل الشعوب العربية على التخلص من سلطة الاستعمار الأوروبي .

[1] - احمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتاب ، القاهرة ، ط1، 2008، مج 01 ، ص 1853 .

[2] - مجمع اللغة العربية : **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، ط 4 ، 2004، ص 756 .

وهذا يعني أن المعنى اللغوي الجديد لكلمة إستقلال أخذ من المصطلح العلمي السياسي بعد أن شاع وذاع في الأوساط الاجتماعية العربية الثقافية وغير الثقافية .

إن التطور الدلالي لكلمة (إستقلال) مر بعهدين تاريخيا ، في الأول حملت الكلمة معنيين هما : الارتفاع والارتحال ، في الثاني أضافت إليها معنى الانفراد بالأمر . وهذا المعنى الجديد يأتي في مجالين هما :

- إستقلال الفرد : وهو معنى لغوي إجتماعي (عرفي) .
- إستقلال الدولة : وهو مصطلح سياسي (علمي) .

وقد دخل المعنيان المذكوران معجم المصطلحات القانونية ومعجم المصطلحات الاجتماعي[1] .

ويبدو أن المعنى الأول أخذ من المعنى الثاني ، والمعنى الثاني هو ترجمة لكلمة (Independence) الانجليزية وكلمة (indépendance) الفرنسية .

والكلمتان في الأصل تعني غياب التبعية .

ب – مفهوم الاستقلال إصطلاحا :

نقصد بكلمة الاستقلال اصطلاحا (Independence) هي حرية الشخص الطبيعي أو الإعتباري من تدخل الغير في شؤونه الخاصة أو إشرافه أو نفوذه المباشر أو الغير مباشر[2] . ومن الناحية السياسية polity Independence ينطوي الاستقلال السياسي على تمتع الدولة بالسيادة ، أي ما لها من سلطان تواجه به الأفراد داخل إقليمها وتواجه به الدول الأخرى في الخارج [3] .

والاستقلال هو الإنعتاق من سيطرة الأجنبي[4] وهو عملية تحرير الشعوب من ظلم الطغيان والاحتلال الجاثم فوقهم .

[1] - عبد الهادي الفضلي : **مجلة الكلمة الالكترونية** ، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، ع 53 ، 2006 ، 10 فيفري 2017 .
[2] - احمد زكي بدوي : **معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية** ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1982 ، ص 212 .
[3] - احمد زكي بدوي : **معجم المصطلحات السياسية والدولية** ، تق :السفير سعد الفطاطري ، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ببيروت ، ط1، 1989 ، ص 1 .
[4] - منذر حدادين : **الاستقلال دلالات ومعاني** ، جريدة الرأي الالكترونية ، 2015 . 10 فيفري 2017 .

والاستقلال هو شرط الدولة التي لا تخضع إلا لذاتها أي عدم التبعية أو الخضوع السياسي[1].
وهو أيضا تحرر شعب ما من نير الاحتلال بالقوة المسلحة أو بأي وسيلة أخرى ، إذا كان هذا الاستقلال مشروطا فهذا يعبر عنه بشبه الاستقلال .

وقد جاء في معجم المصطلحات القانونية لجيرار كوم تو وترجمة منصور القاضي[2] : " الاستقلال : لفظة مؤلفة من البادئة السلبية (in) ومن (dépendance) من اللاتينية " وهي غياب التبعية .

وهو حق الدولة في أن تمارس بنفسها مجموعة صلاحياتها الداخلية والخارجية بدون تبعية لدولة أخرى أو لسلطة دولية مع وجوب مراعاة القانون الدولي واحترام التزاماتها الاتفاقية وهي مرادفة للسيادة [3] .

جـ – دلالات الاستقلال :

فالاستقلال دلالات ومعان واجبة الفهم والعناية ، فبالإضافة للتحرر الوطني من نير الاستعمار والمستعمرين بجلائهم من أرضنا فان الاستقلال يتطلب بالدرجة الأولى وحدة وطنية تعظم الجمع معا ولا يشق صلابتها أي طامع .

ثم يعني الاستقلال التحرر من الاعتمادية على الغير، ونعني بالسلبية الاعتمادية حصيلة تعاملنا مع الخارج وبالذات مع المستعمرين الذين عملوا على استباحة الأراضي واقتصادها ، إذ يعني الاستقلال القضاء على العجز في الميزان التجاري الخارجي ، ويعني الاستقلال العمل المخلص والدؤوب لكافة مكونات المجتمع لتعظيم الإنتاج لسد حاجة الأسواق المحلية . كما يعني الاستقلال نشاطا ثقافيا ومساهمات في تقدم حضارة الإنسان تأتي بها البحوث العلمية الوطنية ، كما يعني الاستقلال أيضا بناء قوة أمنية ودفاعية قادرة على حماية المنجزات وعلى الذود على حياض الوطن وسلامة أهله [4] .

---

[1] - احمد سعيفان : **قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية** ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ،ط 1 ، 2004 ، ص 32 .
[2] - منذر حدادين : المقال السابق
[3] - عبد الهادي الفضلي : المرجع السابق .
[4] - منذر حدادين : المقال السابق .

ونلاحظ أن للاستقلال كما ذكرنا أنواع وهي :

- الاستقلال الحقيقي : التحرر الكامل من الاستعمار بنوعيه المباشر والغير مباشر .
- الاستقلال الظاهري : التخلص من الاستعمار العسكري ، ويبقى البلاد تعيش من جانب آخر راضخة تحت نير الاستعمار غير المباشر[1] .

ويعبر عن الاستقلال قانونيا بالسيادة : صفة تبعا لها تعتبر الدولة متفوقة على الصعيد الداخلي على سلطة كافة المجموعات سيادة داخلية ومطلقة التصرف على الصعيد الخارجي وغير تابعة لأية هيئة خارجية وإذا كان الاستقلال لا يثير عموما صعوبات على الصعيد السياسي فانه يمكن أن يكون محدودا على الصعيد الاقتصادي أو الثقافي [2] .

ونجد أيضا كلمة الاستقلال السياسي الذاتي في السياسة : وهي الحالة التي تتمتع فيها جماعة أو قوم بتنظيم شؤونها بنفسها بدون أي ضغط خارجي ، وقد هذا المصطلح بمعنى حق الدولة في حكم نفسها وإصدار قوانينها بدون تدخل سلطات أجنبية [3] .

المبحث الثاني : الجذور التاريخية للاستقلال (1919 – 1931):

كان للنتائج التي أسفرت عنها الحرب العالمية الأولى من انتشار الروح التحررية في العالم ، ومطالبة الشعوب المستعمرة بالاستقلال والحرية ، أثار بارزة في اليقظة الفكرية والسياسية التي عرفتها الجزائر بعد نهاية هذه الحرب .

ولعل أهم حركة سياسية ظهرت قبل هذه المرحلة هي حركة وحدة النواب المسلمين الجزائريين والتي تأسست بعد نهاية الحرب العالمية الأولى برئاسة الأمير خالد[4] ، وقد ظهرت وطنية خالد بقوة وبصفة ملموسة وفي بداية 1919 م ، ونجح الأمير يوم 19 ماي 1919 في تسليم رسالة ممضاة من طرفه إلى الرئيس الأمريكي ويلسون[5] ، يطالب فيها بمنح شعب الجزائر

[1] - عبد الهادي الفضلي :**الغزو الثقافي المعاصر وموقعنا منه** ، مجلة المنهاج ، ع 5 ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، الاردن، 2001، ص49.
[2] - احمد سعيفان: المرجع السابق ، ص 32 ..
[3] - احمد زكي بدوي :**معجم المصطلحات السياسية والدولية** ، المرجع السابق ، ص 108 .
[4] - محمد رزمان: **معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ الإبراهيمي** ،منشورات جامعة باتنة ، 1998 ، ص 18 .
[5] - عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط1، 1997 ، ص 220 .

المسلم تقرير مصيره بنفسه[1] ، وهذا هو الموقف الذي جعل الأوربيون في الجزائر يشعرون بالخوف منه لأنه يحاول أن يبعث الروح الوطنية وان يقلد الهنود الذين جاؤوا للمطالبة باستقلال الهند بينما ذهب هو الآخر ليطالب باستقلال الجزائر[2] .

حيث نلاحظ أن مطالب هذه العريضة جاءت استقلالية هادفة إلى فصل الجزائر التام من فرنسا سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، فتكون بهذا الموقف الصريح من الاستعمار الفرنسي [3] .

وقد شهدت حركة الأمير سنة 1922م نشاطا ملحوظا أسس فيه الأمير جمعية الأخوة الجزائرية وكان هدفها استقراء الوسائل التي تمكن الجزائريين من الدفاع عن حقوقهم ومن تحسين ظروفهم ماديا وسياسيا وثقافيا [4] ، ولكن الأمير خالد فشل في تحقيق آماله في نيل استقلال الجزائر عن طريق عصبة الأمم ....فعمد إلى عمل سياسي آخر أكثر مرونة ولين يمكن عن طريق تجاوز عقبات السياسة الفرنسية وترمي إلى تحقيق هدفين الأول هو المدى البعيد وهو استقلال الجزائر والثاني على المدى القريب وهو المناداة بالمساواة وقد بدا عمله السياسي هذا بمهاجمة جماعة النخبة وبدأ يتحداهم في مقال نشره في جريدته "الإقدام" أنكر فيه قبول الجزائريين المواطنة الفرنسية إلا داخل إطارهم الخاص[5] .

وفي 20 افريل من نفس السنة (1922) خطب الأمير خالد أمام الرئيس الفرنسي السيد الاكسندر ميبراند أثناء زيارته للجزائر قائلا على الخصوص بعد إن رحب بالرئيس الفرنسي "" إن الجزائريين يطالبون في الحال بالحريات المدنية وبتقلد جميع المراكز في العائلة الفرنسية بدون شرط . إن الجزائريين قد حاربوا مع فرنسا زمن الخطر تماشيا مع تقاليد الأمير عبد القادر دفاعا عن العدالة والحرية [6] "" و كذلك نجد ذكر كلمة الاستقلال من الأمير خالد من خلال

[1] - يوسف مناصرية :**الاتجاه الثوري للحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين 1919-1939**، المؤسسة الوطنية للكتاب ' 3شارع زيغود يوسف، الجزائر ، 1988، ص 45 .
[2] - عمار بوحوش : المرجع نفسه ، ص 220 .
[3] - يوسف مناصرية : المرجع نفسه، ص 49 .
[4] - نفسه ، ص 55 .
[5] - نفسه ، ص 51 .
[6] - نفسه ، ص 56 .

الاستجواب الذي خص به الجريدة الايطالية "" لانازيون"" والذي كان قد أعيد نشره في جريدة الكولون "" ليكورالجي"" سنة 1922م أوضح الأمير خالد ""إن الحرب العالمية الأولى قد خلقت ضميرا إسلاميا واعترف أيضا بان كل العالم الإسلامي كان موجها من لجنة سرية وبعد أن أشار إلى الحركة الوطنية التي تجتاح آسيا وإفريقيا أعلن الأمير خالد أن السلطات الاستعمارية المحلية لن تستطيع السيطرة على هذه الحركة لأنها كانت موجهة من زعماء كبار غامضين"" كانوا يعملون في صمت لتحقيق خطة سوف تتطور مع الظروف .

وقد ختم استجوابه بالتأكيد على أن""حركتنا ليست دينية ولكنها أساسا حركة سياسية لان القضية هي قضية استقلال جميع أقطار العالم الإسلامي ""[1] .

وبسبب نشاطه الوطني تعرض الأمير إلى ضغوط شديدة من طرف الإدارة الاستعمارية ، اضطرته إلى مغادرة الجزائر نحو فرنسا عام 1923م [2] .

ويعتبر الأمير خالد الزعيم الذي كان مقتنعا بفكرة تقرير المصير ومبدأ الديمقراطية الويلسوينية لتحقيق تعويض سياسة من فرنسا لبلاده ، ويشير ديبارمي إلى انه عندما تيقن الأمير خالد إن مطالب المساواة التي ناد بها كانت بلا جدوى ، نشد الاستقلال الفوري للجزائر[3].

ولهذا قد تم نفي الأمير خالد من الجزائر في شهر جوان 1923م بتهمة معاداة الحكومة الفرنسية صراحة ونشر البلبلة في أوساط الجزائريين وإثارتهم على الإدارة الفرنسية ، وكان الأمير يمتاز بشجاعة وجرأة عبر بهما عن مواقفه المعادية لإدارة الاستعمار في الجزائر. غير أن هذا الاعتداء بالنفي لم يزد الأمير إلا تماسكا بمبادئه وحدة في مواقفه ضد فرنسا ومهاجمتها في عقر دارها [4].

وعلى أي حال فإن الأمير كانت له أفكار ومواقف انفصالية استقلالية أخذ عنه حزب نجم شمال إفريقيا الذي تأسس سنة 1926م [5]، وقد ساهم في تأسيسها مصالي الحاج وآزرته جماعة

[1] - أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992، ط4، ج 2 ، ص 369.
[2] - محمد رزمان : المرجع السابق ، ص 18 .
[3] - أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930** ، المرجع السابق ، ص 370 .
[4] - يوسف مناصرية : المرجع السابق ، ص 59 .
[5] - نفسه ' ص 64 .

الشبان الجزائريين والمراكشيين والتونسيين ونادت هذه الجمعية بمبدأ التحرير التام من الاستعمار الفرنسي وأعلنت حق شعوب المغرب العربي في الاستقلال والحرية ، ومنذ ذلك التاريخ لم تزدد دعوة الاستقلال إلا انتشارا وذيوعا حتى أصبحت العقيدة العلنية للشعب حتى أدت إلى الثورة الكبرى[1] .

وإبتداءا من سنة 1927م اهتم بالدفاع عن مصالح الجزائر فقط وقد اجتمع في 19 فيفري 1928م وأقر برنامجه بعد مراجعته فجاء البند الثالث منه : << إن هدف الجمعية الأساسي هو تنظيم الكفاح لتحقيق استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاثة... >> .

وقد طالب الحاج مصالي في خطابه في مؤتمر بروكسل باستقلال الجزائر صراحة وسحب قوات الاحتلال الفرنسية وتكوين جيش وطني [2].

حيث ختم خطابه بالقول : << فالجماهير الجزائرية المستقلة والمضغوط عليها في كفاح مستمر ضد الامبريالية الفرنسية لتحريرها من قبضته للتوصل إلى الاستقلال ... >> فبقراءة عريضة المطالب الجزائرية التي قدمها مصالي الحاج باسم نجم الشمال الإفريقي ، إلى أعمال مؤتمر بروكسل ' سيحتل مبدأ الاستقلال الصدارة مقارنة مع بقية المطالب الأخرى ، وهو أمر أكثر من دلالة من الناحيتين التاريخية والسياسية [3].

ونظرا لتوجس السلطات الاستعمارية من نشاط هذه الجمعية فعمدت إلى حلها في 20 نوفمبر 1929م[4] .

ولكن زعماء النجم لم يبقوا مكتوفي الأيدي و فقد لجأوا إلى النشاطات السرية ، فخلقوا جريدة " الأمة " التي أصبحت هي نفسها برنامج ونقطة انطلاق ، وفي سنة 1932م أعادوا تكوين الحزب تحت اسم جديد هو " نجم إفريقيا الشمالي المجيد[5] "، وعلى الرغم من ذلك ظل

[1] - احمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001، ص 164
[2] - يوسف مناصرية : المرجع السابق ، ص ص 72. 73 .
[3] - امحمد المالكي : **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ،.مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،ط2، 1994 ، ص 288 .
[4] - بشير بلاح : **تاريخ الجزائرالمعاصر 1830- 1989** . دار المعرفة ، الجزائر، 2006، ج1 ، ص 367 .
[5] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ، المرجع السابق ، ص 370 .

أنصاره يجهرون بهذه المطالب الجريئة طوال اثنتي عشرة عام ، إلى أن حلته فرنسا عام 1937م.

وأعلن الحزب عن تأسيس جريدته الجديدة في 18 ماي 1939م سماها البرلمان الجزائري وكان تحريرها بالجزائر اهتمت بالدفاع عن الاستقلال الشعب الجزائري .

ونستنتج من هذا كله أن الاستقلال جذوره تاريخية ضاربة في عمق تاريخ الجزائر تجلت في المقاومات الشعبية للمحتل منذ وطأت أقدامه ارض الوطن ولكنها بمفهومها الحالي اتضحت لأول مرة من خلال حركة الأمير خالد الذي نادي بحق تقرير المصير للشعب الجزائري واخذ عنه المشعل جماعة النجم بقيادة الحاج مصالي بنوع من الحدة والصرامة في الطرح وقد تهيأت الظروف الدولية المساعدة على إبراز فكرة الاستقلال ، ولم تكن الحركة الإصلاحية بعيدة عن النشاط من أهل خدمة الوطن في أحلك الظروف ومبدأ لمحاربة الجهل وبث الوعي في الشعب الجزائري .

المبحث الثالث : تأسيس جمعية العلماء المسلمين وأهدافها الإصلاحية

أ – **تأسيس جمعية العلماء المسلمين :** بعد العديد من السنوات التي قضاها ابن باديس مجاهدا بمفرده يعلم الناس ويرشدهم ويصحح لهم أمور دينهم الذين تقاعسوا عن واجباتهم في بث الوعي الوطني والديني تأكد لديه أن معركة الدفاع عن الجزائر ومقوماتها لا يمكن أن يقوم به شخص واحد ، أو جماعة محدودة العدد ، أو إستعمال سلاح واحد ، لذلك بدأ تفكيره يتجه إلى توسيع الخطة الإصلاحية التي شرع في تنفيذها منذ رجوعه من الحجاز عام 1913م، وهكذا وإبتداء من سنة 1924م اخذ يتطلع إلى الدخول في مرحلة جديدة تتكامل فيها وسائل العمل النقابي ويوجه فيها المخلصين من أبناء الوطن للتصدي لإفشال سياسة الاستعمار ، والقيام بواجب خدمة الوطن والدين واللغة ، وإصلاح الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية ، والسعي إلى تحقيق يقظة فكرية [1].

[1] - عبد القادر فضيل : محمد الصالح رمضان ،**إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس** ، دار الأمة ، الجزائر ،2010، ص 48 .

إن اللبنة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، كانت في سنة 1913م ذلك عندما كان الإمام ابن باديس مقيما بالمدينة المنورة مع رفيق الدرب البشير الإبراهيمي ، حيث كنا يقضيان جل وقتهما في البحث عن الوضع المتردي للجزائر ، وسبيل النهوض فيها من كبوتها وفي ذلك يقول البشير الإبراهيمي : << واشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913م وهي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء الجزائريين المسلمين والتي لم تبرز للوجود إلا في عام 1931م[1] >> .

ولكن تعين على الحركة الإصلاحية أن تنتظر ظروفا أتت خاصة من حيث العدد الكافي من الرجال الرساليين الذين سيمثلون أساس الدعوة والسنة الدعاية ، وانخرط الاصلاحيون باستظهار ذلك في جهد مكثف بهدف التمركز وتكوين مدرسة تنظم الجيل الجديد ، فاستمر نشاط ابن باديس بقسنطينة ومعه مبارك الميلي منذ 1925م قبل أن يذهب للاغواط سنة 1927م ، واستهل الإبراهيمي عمله بسطيف 1920م وباشر الطيب العقبي نشاطه ببسكرة 1920م .حتى أصبح للحركة الإصلاحية في حدود سنة 1930م جيش من التلاميذ يحمل فكرتها وعقيدتها ، ومسلح بالخطباء والكتاب والشعراء ، ويلتف به مئات الآلاف من أنصار الفكرة وحملة العقيدة ، يجمعهم كلهم إيمان واحد وفكرة واحدة وحماس متأجج وغضب على الاستعمار على حد تعبير البشير الإبراهيمي[2] .

وهناك من يرجع النواة الأولى لتأسيسها إلى ظهور العمل الصحافي في الجزائر عام 1925م وإصدار أول صحيفة له " المنتقد" وإنشاء هيئة لتنظيم التعليم الحر والإشراف عليه وكان ذلك عام 1930م حيث تم إنشاء جمعية التربية والتعليم الإسلامية وهيئة أخرى تكون بمثابة مجلس علمي أو حزب ديني تتولى تنشيطه الحركة الإصلاحية في جميع توجهاتها ، وتنهض بأعباء الإصلاح والإرشاد و الدعوة الإسلامية والتوعية السياسية والدينية [3].

[1] - الزبير رحال : **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940** ، دار الهدى ، الجزائر ، ص 67 .
[2] - بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 20 .
[3] - عبد القادر فضيل : محمد الصالح رمضان ، المرجع السابق ، ص 48.

وقد كانت قسنطينة هي مركز الإصلاح فقد قام ابن باديس عام 1928م بالدعوة إلى اجتماع الرواد الذي دعى إليه الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي وقد لبى دعوته : الإبراهيمي والميلي والطيب العقبي والشيخ العربي التبسي والشيخ محمد خير الدين وكان الاجتماع في مكتبه المجاور لمسجد الأربعين شريفا بقسنطينة ، وكانت مشاعر المجتمعين تفيض حماسا وعزيمة صادقة واستعدادا للتضحية في سبيل الله والوطن[1] ، وقد كان هذا الاجتماع بمثابة اللبنة الأولى لنشأة الجمعية فكان ابن باديس أراده سبق الأحداث ، فحدد محاور النشاط الإصلاحي ، وفعلا كان ذلك هو البرنامج الذي اتبعته الجمعية بعد ميلادها[2] .

وقد جاءت احتفالات الاحتلال الفرنسي بمرور قرن كاملا من الاحتلال حيث أقامت فرنسا في جويلية 1930م احتفالات صاخبة في الجزائر كلها قدرة لها أن تدوم ستة أشهر كاملة ودعت إليها الدنيا كلها على حد تعبير الشيخ الإبراهيمي غير أنها لم تدم سوى شهرين فقط نظرا لمقاطعة الشعب الجزائري لها و غضبه على إقامتها بتلك الصورة الاستفزازية و مما جعل فرنسا تختصر من ستة أشهر إلى شهرين فقط .

وقد انفق الفرنسيون على هذه الاحتفالات ما يزيد عن ثمانين مليون فرنك فرنسي وقد دلت خطى المسؤولين الفرنسيين في هذه الاحتفالات على روحهم الصليبية المتطرفة التي لا يزالون يكنونها للعروبة والإسلام في الجزائر ، ومن هنا كانت تلك الاحتفالات الاستفزازية بالإضافة إلى غيرها من ظروف موضوعية أخرى عاملا في سرعة إفراج فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من حيز الأماني إلى حيز الوجود الفعلي ، كي تعمل على المحافظة على عروبة الجزائر وإسلامها من الإخطار المحدقة بهما[3] ، وقد جاء إنشاء الجمعية رفضا صارخا للاستعمار ومحاربته لكن وفق المنهج السلمي .

وبعد ذلك أصبحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حقيقة واقعة على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة عام 1349هـ الموافق ل 05 ماي 1931م ، إجتمع بنادي

---

[1] - زبير رحال : المرجع السابق ، ص 69 .
[2] - عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان : المرجع السابق ، ص 31.
[3] - رابح تركي عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، ط5 ، منشورات ANEP 2001 ص 90.

الترقي[1] بعاصمة الجزائر[2] ، وقد كان هؤلاء العلماء من صفوة علماء الجزائر ولهم ماض حافل في خدمة الثقافة العربية ، والدعوة الإصلاحية ، ومقاومة مشاريع الاستعمار المبيتة ضد الشخصية القومية للشعب الجزائري ، وتولى رئاستها منذ البداية الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي انتخبه زملاؤه رئيسا للجمعية بالإجماع ، وتولى نيابة الرئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[3] ، وقد تولى الرئيس عبد الحميد بن باديس العمل في مدينة قسنطينة وعمالتها .

تولى الشيخ الطيب العقبي نائب الأمين العام للجمعية مسؤولية العمل في العاصمة وعمالتها.

وتولى الشيخ الإبراهيمي نائب الرئيس العمل في وهران وعمالتها على أن تكون إقامته في مدينة تلمسان لا في مدينة وهران [4] .

وهكذا تقاسم الثلاثة العمل في القطر كله و وتنفيذ لما تضمنه القانون الأساسي للجمعية ثم إحداث فروع لها " شعب " في جهات مختلفة من القطر ، ففي السنة الأولى تم تأسيس 22 شعبة و وفي سنة 1936م كان عدد الشعب 33 شعبة [5] .

ب – أهدافها الإصلاحية :

لقد صرح المصلحون من أول يوم لهم أنهم سائرون بهذه الجمعية على المبدأ الذي كانوا سائرين عليه من قبل وهو محاربة البدع والخرافات والأباطيل والضلال ومقاومة الشر من أي ناحية جاء [6] .

وإن ابلغ وصف يهدف على خطة جمعية العلماء ما قاله الإمام عبد الحميد بن باديس : << صراحة في الرأي و وصلابة في الحق و ورغبة في الخير نعمل لصلاح الأمة في دينها ودنياها على نور الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح ، فتمسك الأمة بإسلامها وعروبتها

[1] - تأسس في جويلية 1927 م من طرف أعيان العاصمة ، انظر ، علي غنابزية : **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، مطبعة مزوار،الجزائر،ط 1 ،2011،ج1 ، ص 89 .

[2] - زبير رحال: المرجع السابق ، ص 72 .

[3] - رابح تركي عمامرة : نفسه ، ص 91.

[4] - نفسه ، ص 92 .

[5] - عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان : المرجع السابق ، ص 55 .

[6] - **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 ،ص 57 .

وتحافظ على قوميتها وتاريخها ، وتتناول أسباب الحياة والتقدم من كل حسنة وكل لغة وتعمل مع كل عامل لخير البشرية وسعادة الإنسان[1] >> .

وقد اقتحمت الجمعية منذ تأسيسها ميدان حرب محفوف بالمزالق ، والأخطار فحاربت أول ما حاربت أنصار الاستعمار ، ثم قاومت وحطمت البدع والضلالات الدينية التي استغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية حتى تمكنت من تطهير الدين ثم أخذت في الحملة التعليمية العربية الإسلامية الكبرى .

ويمكننا تلخيص مبادئها وأهدافها بصفة مفصلة بعض الشيء من الفقرات التالية التي ننقلها من مقال كتبه رئيسها الثاني محمد البشير الإبراهيمي بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة " البصائر" لسان حال جمعية العلماء تحت عنوان جمعية العلماء موقفها من السياسة والساسة ، الذي قال فيه:(يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تحمل الإسلام [2] بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه ، وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها ، وتطالب باستقلال قضائه .

وتسمي عدوانك على الإسلام ولسانه ومعابده وقضائه عدوانا بصريح اللفظ ، وتطالبك بحرية التعليم العربي .

وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن ...)[3] فهذه الكلمة تحمل أبعادا استقلالية ضمنية ، وتكمن الإشارة إلى الأهداف التي سطرتها الجمعية أيضا من خلال ما ذكره الشيخ محمد الدين عام 1935م بقوله أن أهداف جمعية العلماء تتمثل في : << إحياء الإسلام الصحيح ونشره بين الناس حتى يرجع لهما سلطانهما على نفوس المسلمين ، ونشر فضائلهما وآدابهما وإحياء اللغة العربية وآدابها ، وإحياء التاريخ الإسلامي ورجاله الغر الميامين [4] >> .

---

[1] - زبير رحال : المرجع السابق ، ص 76 .
[2] - رابح تركي عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 92.
[3] - رابح تركي عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 93.
[4] - محمد رزمان : المرجع السابق ، ص 16 .

ويتضح لنا أهداف هذه المنظمة في المادة الثانية من دستورها على أنها تحارب الإمراض الاجتماعية مثل الخمر والقمار والبطالة والجهل وكل شيء يمنعه الشرع الإسلامي ويحرمه العقل الإنساني وتشجعه الممارسة العامة [1] .

وحددت " الشهاب " مجلة العلماء غير الرسمية في عددها الصادر في ماي1934 هدف الجمعية فقالت انه يتمثل في : << إصلاح الشعب الجزائري العربي من الوجهة الدينية والوطنية والأدبية والعلمية >> .

والعلماء حسب رأي كاتب فرنسي لهم هدفان هما : احدهما فوري والثاني طويل المدى ، فالأول كان يتمثل في تجميع كل القوى المشتتة بما في ذلك المحافظون مثل ابن عليوة تحت راية الإصلاح الاجتماعي ، أما الثاني فقد يتمثل في فصل الجزائر عن فرنسا تحت علم الوطنية [2] .

وقد كتب الكثير عن أهداف جمعية العلماء وبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من الشوائب خلال القرون المتأخرة وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية .

أما السيد فرحات عباس الذي لم يكن من العلماء فقد ذكر أن أهدافها كانت تجديد الإسلام والصراع ضد المرابطين أداة الاستعمار وتكوين إطارات الثقافة العربية ، بينما السيد جوزيف ديبارميه رأى سنة 1932م أن أهداف جمعية العلماء تتمثل في فهم لغة القرآن والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة ، واعتبار المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب وتنقية وتبسيط الدين الإسلامي [3] .

ونقل نفس الكاتب عن " الشهاب " أنها حددت أهداف العلماء في : إيقاظ الجزائريين من نومهم لكي يطالبوا بحقوقهم ويأخذوا مكانهم في الحياة الكريمة وتخليص الدين من الخرافات . ولم يخرج شارل أندري جوليان من نفس الخطاب تقريبا فالعلماء في نظره كانوا يعملون لتطهير

[1] - أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930** ،،ج2، المرجع السابق ، ص 396 .
[2] -نفسه ، ص 397 .
[3] - أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945** ، ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط4، 1992 ، ج3 ، ص 86 .

الإسلام وتكوين كيان جزائري قائم على الثقافة العربية الإسلامية وبالرغم من أن معظم الكتاب متفقون على أن العلماء كانوا بعيدين عن السياسة إلا أنهم متفقون أيضا على أن هدف العلماء كان سياسيا سواء أرادوا ذلك صراحة ام لم يريدوه [1] .

وكانت جمعية العلماء ترمي إلى تحقيق عدة أهداف هي :

– تطهير الإسلام من البدع والخرافات ومحاولة إيقاد شعلة الحماسة في أنفس تلك الشعلة التي بذل الاحتلال جل جهوده من اجل إطفائها حتى تنهار مقاومة الجزائريين ضده .

– إحياء الثقافة العربية ونشرها بالبلاد خاصة بعد أن عمل الاستعمار على وأدها ودفن حضارتها في الجزائر أكثر من قرن من الزمن .

– التستر وراء الثوب الديني الذي ارتدته جمعية العلماء في محاربة سياسة الفرنسة والتنصير والتجنيس .

– العمل من اجل الحصول على استقلال الجزائر وضمها إلى الأسرة العربية الكبرى هو الهدف الذي تود جمعية العلماء تحقيقه في النهاية .

– المحافظة عن الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية التاريخية والوطنية والثقافية ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية للقضاء عليها[2] .

– ويقول د . روجي جارودي : إن ابن باديس والإبراهيمي ورجال الجمعية حاربوا التعليم الاستعماري الهادف إلى تحطيم مقومات الشخصية ، وحاربوا كذلك العقلية الخرافية (المرابطية) فتلك العقلية بما قيها من خلافات وإشاعات تتنافى مع روح الإسلام .

إن أهداف الجمعية تظل بعيدة عن السياسة ، لكن المستقرئ لتلك الأهداف سرعان ما يجدها تصب في صميم السياسة ، سواء عن قصد ام عن غير قصد يقول د . جوان جيلبيسي : كان

[1] - أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945** ، ج 3 ، ص 87 .

[2] - نبيل احمد بلاسي : **الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 1990 ، ص ص 64، 65 .

مذهب العلماء أصلا مذهبا دينيا ولكن نداءاتها السياسية أفادت في إيقاظ المشاعر القومية في الجماهير الجزائرية [1].

ويحدد الأستاذ أبو الصفصاف أهداف الجمعية في قوله : إن هدف الجمعية هو استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية وإسلامية، وان تربية الشباب تربية عربية و إسلامية وتثقيف الشعب الجزائري صغاره و كباره ، ومحاربة الآفات الاجتماعية بكل أنواعها والوقوف ضد محاولة فسخ الشخصية الجزائرية ومحو معالمها التاريخية ما هي إلا وسيلة لتحقيق الاستقلال[2].

وخلاصة لهذا الفصل نقول إن جمعية العلماء قد دخلت منذ تأسيسها دخلت ميدانا محفوفا بالمخاطر والعقبات والمزالق، وقد ركزت جهودها للحفاظ على الدين الإسلامي والمحافظة على اللغة العربية التي هي مقومات للشخصية الوطنية وبذلك نجد أنها كانت تقارع الاستعمار ولكن بشكل آخر وفضحت مخططاته الرامية طمس الهوية الجزائرية وفرنسة المجتمع الجزائري ، فهدفها كان فصل المجتمع الجزائري عن فرنسا واسترجاع استقلاله وتحريره منها .

[1] - حياة عمامرة : **أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية في التأسيس إلى عهد التعددية** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في الأدب ، جامعة أبي بكر قايد ، 2014، تلمسان ، ص ص 64، 65، .

[2] - محمد مورو : **الجزائر تعود إلى محمد (ص) بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1496ه 1996 م** ، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 78 .

الفصل الثانـي

الفكر الاستقلالي وفلسفته لدى جمعية العلماء

المبحث الأول : مبادئ الاستقلال عند جمعية العلماء

المبحث الثاني : الفكر الاستقلالي لدى رجال جمعية العلماء

المبحث الثالث : البعد الاستقلالي في صحافة جمعية العلماء

المبحث الأول : مبادئ الاستقلال عند جمعية العلماء

يمكن اختصار المبادئ التي ناضلت من اجلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الشعار المعروف الذي تكتبه على غلاف البعض من كتبها المدرسية التي يدرس فيها تلامذة مدارسها وهي : الإسلام ديننا العربية لغتنا والجزائر وطننا[1] .

ومن خلال هذا الشعار ظهرت كلمات ذات معنى جديد في الوسط الجزائري مثل : وطن ، والأمة الجزائرية ، والشعب ، وقد كان ذلك مولد النزعة القومية [2] ، ولكن في الحقيقة فان شعار الاستقلال والإسلام والعروبة كانت له الغلبة دائما من خلال نشيد بن باديس << شعب الجزائر مسلم >> [3] الذي كان يرفع كل يوم في مدارس الجمعية [4] .

أ- مبدأ الاستقلال : لقد كانت نظرة بن باديس إلى الواقع الجزائري المؤلم ، وواقع الاستعمار الفرنسي وسياسته الاستعمارية ، مبنية على دراسة منهجية تحليلية ورؤيا واقعية محلية ، وخطة مدروسة وهذا تنطبق على نظرته لمبدأ العمل من اجل أن يسترجع الشعب الجزائري سيادته الكاملة ، في مظهرها الجلي والتحرر من ربقة الاستعمار بكل تفاصيله حيث يقول في احد خطاباته : << وأي إنسان يا سادة لا يحب الاستقلال ؟ إن البهيمة تحن إلى الاستقلال الذي هو أمر طبيعي في وضعية الأمم[5] وان استقلال الجزائر سنة من سنن الكون لا نزاع فيها وغير ممكن أن تبقى الجزائر أبدا مشدودة للهيمنة الاستعمارية ، ولا بد من أن يوم التحرر والاستقلال آت طال الزمان وان قصر ، هكذا كان إيمان بن باديس ولهذا كان يعمل والى هذا الهدف يوجه ويعد[6] .

ويقول في مقال له بعنوان " حول كلمتي الصريحة " : << إن الاستقلال حق طبيعي لكل امة من أمم الدنيا ، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة ولسنا الذين

---

[1] - عبد الغفور شريف : **موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر 1954-1956**، دراسة وصفية تحليلية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، 2011 ، ص 67 .

[2] - شارل روبير اجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، تر: عيسى عصفور ، ط1 ،منشورات عويدات ، بيروت، 1982، ص 141 .

[3] - انظر الملحق:رقم 06 .ص 83 .

[4] - محمد مورو : المرجع السابق ، ص 25 .

[5] - عبد الرشيد زروقة : **جهاد بن باديس ضد الاستعمارالفرنسي في الجزائر1913-1940** ، دار الشهاب ، ط 1 ، لبنان ، 1999 ، ص 183

[6] - محمد الحسن فضلاء ، **الشذرات من مواقف عبد الحميد بن باديس** ، دار هومة ، 2010 ، الجزائر ، ص 95 .

يدفعون الغيب مع الله ويقولون أن في حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد ، فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أنها تزداد تقلبا مع التاريخ ، وليس من العسير بل من الممكن أن يأتي يوم يبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي (...) وتصبح بلاد الجزائر مستقلة استقلال واسعا تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر >> [1].

ويروى الشيخ محمد الصالح رمضان أن بعض شبان الحركة الوطنية جاؤوا للشيخ بن باديس وقالوا له لماذا لا تدعو إلى الاستقلال وأنت مسموع الكلمة ، فقال لهم : (يا أبنائي من أراد أن يبني هل يبدأ بالسقف ؟ فقالوا : لا ، قال فبماذا إذن ؟ قالوا . بالأساس والجدران ، فقال : هذا ما افعله الآن نبني الأساس والجدران ثم نبني السقف) ، ويقصد بذلك الاستقلال . [2]

ويقول أبو القاسم سعد الله أن هدف بن باديس الآني هو تعليم اللغة العربية والقران للجزائريين ، مكافحة الخرافات والأمراض الاجتماعية بينهم ولكن هدفه البعيد المدى كان وطنيا سياسيا يبتغي منه الاستقلال عن فرنسا والانفصال عنها [3] .

إن مفهوم الاستقلال عند الجمعية هو استقلال الفكر واللسان والتصور ثم رسم منهج جزائري تتولد من خلاله رغبات الجزائريين وبالتالي تساهم في تكوين البنية الجديدة لإرساء مشروع مجتمع جزائري خالي من المذهبية والهيمنة والتبعية لرواسب الفكر الاستعماري وهكذا يكتمل شرط للمطالبة بالاستقلال [4].

ب- مبـدأ الحريــة : إن حرية الإفراد والشعوب هي القيمة الكبرى التي يناضل من اجلها المفكرون والمخلصون لأنفسهم وأمتهم ، ويسعون جاهدين لإبراز دورها في الحياة والحرية في منظور جمعية العلماء ممثلة في رئيسها بن باديس وواضع مبادئها هي حق أساسي يجب التمتع به فيقول :<< حق الإنسان في الحرية كحقه في الحياة ومقدار ما عنده من حياة وهو مقدار ما عنده من حرية ، والمعتدي عليه في شيء من حريته كالمعتدي عليه في شيء من حياته >>

[1] - مسعود جباري : **الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس** ، مذكرة ماجستير تخصص علوم إسلامية ،جامعة الجزائر ، 2002 ،ص 172 .

[2] - مازن صلاح مطبقاني : **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي** ، دار القلم ، دمشق ،ط 2 ، 1999 ، ص 92

[3] - مسعود جباري : المرجع السابق ، ص 173 .

[4] - احمد مريوش : **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، ج 1 ، كتاب الكتروني ، 05-04-2017 ، ص 151 .

فهو يجعل الحرية مساوية للحياة ، وتعتني حقا فرديا بل تتجللي قيمها ضمن الجماعة فالجماعة تحدد للإنسان مجال تحركه الحر ، وينطلق أساسا من أنها عقيدة وطنية[1] .

ويقول أيضا : << ليست الحرية إلا السلطة على إتيان كل شيء لا يضر بالغير >> ويقسم الحرية إلى عدة مجالات لأنها ليست مرتبطة بجانب واحد من الحياة فقط بل هي :

- حرية العلم
- حرية العمل السياسي
- حرية العمل العمراني
- حرية التفكير والنشر
- حرية الدين

وقد ذكر بن باديس هذه التقسيمات في مقال له منذ جويلية 1926م بجريدة " الشهاب " في مقال بعنوان " عين الحرية " [2] .

ويرتبط مفهوم الحرية بمفهوم الحضارة العربية لان العرب هم اشد الناس حبا للحرية وتعشقا لها والدين الإسلامي جاء لتحرير البشرية من سائر قيود الأسر والطغيان وقد كان الشيخ بن باديس يردد باستمرار في كتاباته ودروسه عن الحرية قوله " الحرية التي كنا حاملي لوائها " . وحرية المجتمع عنده أن لا تعتدي امة على حرية وسيادة امة أخرى عن طريق الغزو والاحتلال ، فهي لا تعتدي على هذه الأمة وحدها بل على الإنسانية بصفة عامة بتعطيل مواهب وعبقريات تلك الأمة عن الخلق والإبداع [3] .

إن بن باديس كان يبحث عنها دون أن يعثر عليها إلا في قرارات نفسه وهو الحر الأبي ودون أن تكتحل بمشهدها عيناه شاهرا كتبه كأسلحة مثقف لا حول ولا قوة [4] .

ويناجي بن باديس الحرية فيقول :

---

[1] - عد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان : المرجع السابق ، ص 48.

[2] - مسعود جباري ، المرجع السابق ، ص 168 .

[3] - رابح تركي عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 332.

[4] - محمد دراجي : **عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه** ، عالم الافكارللنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1 ، 2008 ، ص 83 .

أيتها الحرية المحبوبة !

أين أنت في هذا الكون ؟

أيتها الحرية ! ... تجليت على منصة الطبيعة في بسائط الأرض وأجزاء السماء ، فأبصرتك عيون اكتحلت باشمة الحقيقة ، واقتبست منك عقول . صقلت بالعرفان ... آه أيتها الحرية المحبوبة ؟ وشوقاه إليك بل وشوقاه إليهم [1].

وعليه فالأمة لا يمكنها أن تتطور وتزدهر وترتقي إلا إذا طبقت معاني الحرية في حياة في حياة أفرادها ، وعلى هذا الأساس فان ما يطلبه الجزائريين من السلطة الفرنسية ليس بإيجاد شيء لم يكن ، وإنما هو إرجاع لحق ثابت مغتصب [2] .

جـ – مبـدأ الوطن والوطنية : يعتبر بن باديس هو أول من حدد فكرة الوطن الجزائري في النصف الأول من القرن العشرين بعد أن ظنت فرنسا وظن الكثيرون معها أنها جعلت الجزائر مقاطعة فرنسية ، وبفضل حبه الشديد لوطنه وإخلاص العمل له [3] ، فالوطن الجزائري في مفهوم الشيخ بن باديس ومن ورائه الجمعية ليس أرضا ومعالم وجبالا وغابات وثروات طبيعية ومادية فحسب ، ولكنه إلى جانب ذلك تاريخ وحضارة وقيم وذكريات وآمال وطموح ، كما جاء في مقال له في " الشهاب " بعنوان " الرجل المسلم الجزائري" : << إنما ينتمي إلى الوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضر وآمال المستقبل فالذين يعمرون هذا القطر وتربطهم هذه الروابط هم الجزائريون ، وبالنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته ... فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه >> [4] .

ويقول الشيخ إن محبة الوطن من الإيمان ، وان تجعل حياتك كلها لوطنك ، لأن المحبة الصادقة تظهر في الإخلاص وتكريس العمل ، والإخلاص أن تعمل لوطنك ولو أنكرك وأنكر

[1] - البصائر : ع 175 ، 21 يونيو 1939 .
[2] - مسعود جباري : المرجع السابق ، ص 169 .
[3] - نفسه ، ص 143
[4] - رابح تركي عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، المرجع السابق ، ص ص 283 ،284.

عملك أبناء وطنك ... ، فتكون خدمت وطنك بما زرعت له من محبة في قلوب من أحسنت إليهم من الناس [1] .

ويدافع بن باديس عن الشخصية الوطنية الجزائرية ، ويسهم مساهمة ايجابية في وضع لبناتها الحديثة ، وقام بتحديد منازل الوطنية ودرجاتها ما يلي : << لا يعرف ولا يحب الوطن الأكبر إلا من عرف واجب الوطن الكبير ولا يعرف ولا يحب الوطن الكبير إلا من عرف واجب الوطن الصغير >> ويقصد بذلك البيت والأمة ومجموع الإنسانية [2]، ويتحدث أيضا عن مراتب الوطنية من حيث وضعها الجغرافي فيقول : << نعم إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص ... >> [3] أي عملنا للوطن هو مثمر للأوطان الأخرى ، وقد حدد بن باديس لفكرة الوطن ودمجها بالدين لان ظروف الاحتلال والتجهيل الممارس وعوامل الصراع الحضاري ، توحي بان هذه الفكرة لم تكن موجودة وإنما كرسها علماء الجمعية تأكيدا للذات الجزائرية واعترافا بالوجود الحقيقي لأمة جزائرية عربية إسلامية [4]، ووضحها بشدة في مقال له عنوان " لمن أعيش " [5] .

د – مبـدأ الأمـة الجزائرية : إن الأمة لها أبعادا أوسع من اطر الجغرافيا، وتمتد إلى فضاءات التاريخ واللغة والدين وتعتبر جزءا لا يتجزأ من الأمة الإسلامية [6] إن الشعب الجزائري أصيل يقضي بوحدته على الطائفية والعنصرية بفضل الإسلام الذي هو دين بربره وعربه ، وجعلها امة واحدة متماسكة متلاحمة لا انفصام لها فمهما حاولت يد العبث أن تمتد لها صفوفه لتغرق ما جمعته يد الله باءت بالفشل والهزيمة ، وعبر على ذلك في مقال له بعنوان " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان " جاء فيه : << إن أبناء (يعرب) وأبناء (أمازيغ) قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة

[1] - الزبير بن رحال : المرجع السابق ، ص 95 .
[2] - محمد الميلي : **بن باديس وعروبة الجزائر** ، وزارة الثقافة ،الجزائر، 2007 ، ص 75 .
[3] -. نفسه ، ص 87 .
[4] - مسعود جباري : المرجع السابق ، ص 169
[5] -انظر الملحق 05 .ص 78 .
[6] - محمد علي الصلابي : **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال وسيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية** ، دار المعرفة ، لبنان لبنان ص 561 .

والرخاء ... >>[1] ، ونجد في فكر الجمعية إن للأمة مقومات تميزها عن باقي الأمم الأخرى وهذه المقومات هي روح استمرارها وجوهر بقاءها ومن اللغة والعقيدة والذكريات التاريخية والشعور الموحد المشترك الذي يحمله أفراد المجتمع ككل [2]. والأمة لا تنبني وفق الانتماء العرقي لان ذلك تضييق للمفهوم ، حيث << لا نكير أن الجزائر أمازيغية من قديم عهدها ، وما من امة استطاعت أن تعلمها عن كيانها ، ولا أن تحرفها عن امازغيتها أو دمجها في عنصرها ... فقام الجميع " العرب" و" الامازيغ" ، صرح الحضارة الإسلامية يعبرون عنها وينشرون لوائها بلغة واحدة >> أي أن العرب استطاعوا دمج البربر معهم بفعل عامل الدين [3] .

ونجد بن باديس يعبر عن الأمة الجزائرية ويعرفها بكل تفاصيلها في مقال له " الكلمة الصريحة "[4] الذي نشره في مجلة الشهاب جاء فيه << الأمة الجزائرية ليست فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ... بل هي امة جزائرية بعيدة كل البعد عن فرنسا >>[5] .

وأرادت الجمعية من خلال ذلك كله أن تهيئ الأمة من جديد عبر إعادة تكوينها الثقافي والقومي والنهوض بها معتبرة إياه الطريقة المثلى لتجنيد الرأي العام ضد فرنسا ، إن أهم عمل سياسي قامت به الجمعية هو الترويج لفكرة الأمة الجزائرية والدفاع عن أصالتها [6] واهم شيء هو أن الأمة الجزائرية سوف تبقى ما حافظت على لغتها ودينها [7].

هـ- مبـدأ الدولة الجزائرية : لم يكن بالمستطاع الحديث عن مصطلح الدولة الجزائرية في ظل الاحتلال إلا بعبارات أخرى مثل القطر ، الكيان الجزائري أو الأمة حيث سيطرت على أدبيات العلماء كانوا يعتبرونها كنقيض للأخر الاستعماري المتمثل في الأمة الفرنسية ولذا فان اتجاه جمعية العلماء غلب عليه الطابع الثقافي الاجتماعي والديني فهو يعتبر العامل السياسي متضمنا ومندرجا في الدين، ومن ثم كان اتجاههم معاديا للاستعمار انطلاقا من صراع أمتين

[1] - محمد الحسن فضلاء : المرجع السابق ، ص 104 ..
[2] - مسعود الجباري : المرجع السابق ، ص 149 .
[3] - محمد علي الصلابي : المرجع السابق ، ص 161 .
[4] - انظر الملحق :رقم 07 ، ص 85 .
[5] - محمد الحسن فضلاء : نفسه ، ص 115.
[6] - ناجي عبد النور : **البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية** ، مجلة التراث العربي ، ع 107 ، ص 36 .
[7] - رابح تركي عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس باحث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2009، ص 16 .

على ارض الدولة الجزائرية فكان ذلك الاتجاه هادفا إلى إعادة الدولة الجزائرية العربية الإسلامية إلى أمتها الأصلية من الأمة الفرنسية المغتصبة ، وكان نموذج الدولة الجزائرية عند جمعية العلماء مرتبطا بالبحث عنه في التاريخ العربي الإسلامي [1] .

المبحث الثاني : الفكر الاستقلالي لدى رجال جمعية العلماء

لقد ضمت جمعية العلماء المسلمين مجموعة من كبار العلماء كلهم ذو فضل وسعة في العلم ويحملون في أعماقهم إيمانا راسخا وإسلاما صادقا وحماسة لا حدود لها لخدمة أهداف الجمعية وهي الإسلام والعروبة والجزائر وليس الهدف على كل حال إجراء حصر لتلك المجموعة المؤمنة المجاهدة لأنها تتجاوز حدود الحصر والإحاطة بأبرز رجالات الجمعية الذين لديهم فكرا استقلاليا [2] ومن أهم النماذج هم :

أ – محمد البشير الإبراهيمي :

هو محمد البشير الإبراهيمي ولد يوم 13 جوان 1889م وهو ما يسمى بعام العظماء ، إذ ولد فيه العديد من نوابغ الأمة الإسلامية وفي عام 1911 سافر إلى المدينة المنورة وإنكب على استقاء وتلقي العلم على أيدي علماء كبار[3] ، ثم انتقل إلى دمشق 1917م وعمل أستاذا للأدب العربي بالمدرسة السلطانية وفي سنة 1921م عاد إلى الجزائر وانقطع للخدمة العامة مع رائد النهضة بن باديس وهو من ابرز مؤسسي جمعية العلماء وانتخب نائبا للرئيس[4] وقد كان محملا بالأفكار الإصلاحية والاجتماعية والعمل على حصول بلاده على الاستقلال [5]، وقد كان الشيخ الإبراهيمي باستمرار الصخرة الصلدة في مجابهة المخططات الاستعمارية الرامية إلى تدمير إسلام الجزائر وعروبتها وحرمانها من أصالتها الذاتية [6]، وقد كتب العديد من المقالات من

---

[1] - الطاهر الغول : **مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919- 1954)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة حمه لخضر ، الوادي ، 2014 ، ص 49 .

[2] - بسام العسلي : **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية** ، دار النفائس ، بيروت ،ط2، 1983 ، ص 144 .

[3] - سليمة كبير : **من اعلام الجزائر في العصر الحديث الشيخ محمد البشير الابراهيمي** ، المكتبة الخضراء ،الجزائر ، ص 09 .

[4] - عادل نويهض : **معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**،مؤسسة نويهض الثقافية ، ط2، لبنان ، 1980، ص 13.

[5] - فهد مسلم زغير: **محمد البشير الابراهيمي ودوره الفكري والسياسي 1889 – 1965** ، مجلة ديالي ، ع 63 ، الجامعة المستنصيرية ، كلية التربية قسم التاريخ ، 2014 ص 370 .

[6] - بسام العسلي : المرجع السابق ، ص 147 .

خلال صحافة الجمعية تعكس مدى استماتته في مقاومة الاستعمار ومخططاته حتى يتخيل القارئ أن الإمام مقاتل يقاتل لا كاتب يجادل [1].

وأراد من خلالها تأكيد معنى أساسي كان ابرز المعاني الجوهرية في حركة الإصلاح وفي حركة التحرير ... ذلك هو الرجوع إلى الأصالة ، والدفاع عن دين الجزائر ولغتها وشخصيتها ، وتثبيت ذلك في نفوس الأجيال الجزائرية التي كانت في المعركة [2] .

ويرى أن الأمة الجزائرية ما سقطت في هذه الهوة السخيفة من الانحطاط إلا حين فقدت القيادة الرشيدة في الدين ، فإذا وجدت الأمة هذه القيادة التي لا سبقه في يدها زمام ، وجدت نفسها ومن وجد نفسه وجد الحقيقة أي أن الإصلاح في طريق الاستقلال والتحرر يبدأ من تخليص الدين من الشوائب والرذائل و بداية لإنارة الطريق في سبيل الحرية [3] ، فهو ينادي بفصل الدين عن الدولة حيث يقول أن رجال الدين والجمعيات لدينية في الجزائر كلها تشكيلات حكومية بحته وتستمد سلطتها من الحكومة ، ولا صلة لها بالشعب المسلم [4] ، وقد عبر في كتاباته عن هذه القضية فقال : << كتبنا في هذه القضية ما إن مداده ليكون عده غدران وما ان صحائفه لتغطي بضعة جدران >> وان العمل على تحرير الإسلام من التسلط واجب ديني مقدس[5] .

ويعرف الاستعمار على انه شيطان : << ان الاستعمار شر ، ومحال أن يأتي الشر بالخير ، ومحال أن يجني من الشوك العنب >> [6].

وفي سنة 1940م انتخب رئيسا للجمعية وقد كان في منفاه في مدينة " افلو" في جنوب الجزائر ، واستمر معتقلا في منفاه مدة ثلاث سنوات [7]، لإن الاستعمار يعرف أن بقاءه حرا طليقا يشكل خطرا على الدولة ، خصوصا مع ظروف الحرب العالمية الثانية وبعد خروجه من

[1] - **اثار محمد البشير الابراهيمي** : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1987 ،الجزائر، ج3، ص 25 .
[2] - محمد البشير الابراهيمي **:عيون البصائر** ، دار الامة للطباعة والنشر ، 2007 ، الجزائر ، ص 07 .
[3] - نفسه، ص 35 .
[4] - نفسه، ص 116 .
[5] - محمد رزمان : المرجع السابق ، ص ص، 117، 118 .
[6] - نفسه ، ص 120 .
[7] - عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 13.

المنفى قام بتنشيط حركة إنشاء المدارس فانشأ في سنة واحدة 73 مدرسة ، وقام بإنشاء معهد بن باديس الثانوي بمدينة قسنطينة .[1]

فالشيخ الإبراهيمي متيقن كل اليقين في مبادئه وفكره أن النهضة العلمية يجب أن تكون مقدمة في الاعتبار على جميع أنواع النهضات ... لأنها هي الأصل وهي الطريق إلى الحرية والاستقلال ، وما تحررت امة أمية [2] .

ب – الشيخ العربي التبسي :

هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي ، ابو القاسم ولد في بلدة ايسطح قرب تبسة [3] ، تعرف قبيلته باجروم النموشية حفظ القران في سن 12 سنة ، وفي سنة 1913م التحق بجامع الزيتونة أين تحصل على شهادة الأهلية ، وفي سنة 1920م سافر إلى مصر ودرس بالزهر الشريف حيث تحصل على شهادة العالمية هذا المسار العلمي أسهم في توجيه شخصيته الإصلاحية ونظرا لتعلقه الشديد بالجزائر صمم على العودة إليها ومشاركة رجال الإصلاح في جهادهم سنة 1927م وبادر نشاطه الإصلاحي بمدينة تبسة [4] ، وعند نشأة معهد بن باديس في قسنطينة عين مديرا له سنة 1947م [5] .

وقد تولى منصب الأمانة العامة لجمعية العلماء ثم انتخب نائبا للرئيس البشير الإبراهيمي سنة 1940م ، سجن مدة ستة بسبب مناوئته للاستعمار سنة 1934م ثم للمرة الثانية مدة 05 أشهر سنة 1945م ، وفي سنة 1952 صار رئيسا لجمعية أو نائبا العلماء [6] .

---

[1] - رابح تركي عمامرة : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931 – 1956 ورؤساؤها الثلاثة** ، المطبعة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر ، 2004 ،ص 190 .

[2] - نفسة ، ص 217 .

[3] -.عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 61 .

[4] - كوثر هاشم : **الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائرية (1927-1939)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة حم لخضر الوادي ، 2014، ص ص25,24.

[5] - مصطفى محمد حميداتو : **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية** ،كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر، ط1، 1997 ص105.

[6] - تركي رابح عمامرة : رؤساؤه الثلاثة ، نفسه ، ص 263 .

لقد لعب الشيخ دورا مهما في الإصلاح وكان يرى أن العمل الوطني يجب أن يأخذ سمة العمل التربوي الهادف إلى هدم رواسب الجهل والتخلف وزرع المفاهيم والمبادئ والقيم الصحيحة وبذلك يتحقق هدفان أساسيان هما :

- التحرير النفسي والعقلي للمواطن من الجهل والخرافات حتى يتمكن من توظيف عقله وفكره توظيفا ايجابيا .
- حرمان المستعمر من اخطر أسلحته التي اعتمد عليها في تكريس وضع التخلف والركود[1] .

وركز جهده الإصلاحي في التربية والتعليم ومحاربة البدع والخرافات وقام بالدعوة على أساس الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ،وكرس كفاحه من مقومات الشخصية الجزائرية وحارب سياسة التجنيس وسياسة الاندماج في فرنسا [2] .

ويوضح الشيخ العربي التبسي بكل جرأة عدم انتماء الشعب الجزائري لفرنسا من خلال ما قال : << إننا من أتباع محمد لا من أتباع الحكومة التي ترتزق من هذه الجرائم ، وان أوائلنا لم يتركوا المدرسة الإنسانية مجردة من المدد ... إلا في شعب تحتله فرنسا ، قد انقلبت إلى وحش في معاملة الشعب الجزائري ، ونحن نقول لفرنسا الميزة التي لم نعرف منها إلا الشر ، كوني عاقلة معنا فإننا لم نستطع أن نفسر احترامك للإسلام !!! >> [3].

وعرف الشيخ العربي التبسي بقوة الشخصية وصلابتها ، والشجاعة في إبداء الرأي والدفاع عنه والثبات عليه مهما كانت الظروف ، كما عمل ما في وسعه من جهد طيلة حياته على غرس هذه الخصال في الشباب الجزائري [4] .

وقد كتب الشيخ العديد من المقالات من خلال العديد من الصحف كانت كلها تستهدف حشد الهمم والنهوض بالوطن نذكر منها مقالا في جريدة النجاح بعنوان " هذه جزائركم تحتضر أيها

[1] - احمد الرفاعي شرفي : **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي التبسي** ، دار الهدى ، 2011 ، الجزائر، ج3، ص 20 .
[2] - تركي رابح عمامرة : رؤساؤه الثلاثة ، المرجع السابق ،ص ص 246 247.
[3] - أقيس خالد : **اثار العربي تبسي دراسة فنية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة قسنطينة ، 2007 ، ص 140 .
[4] - تركي رابح عمامرة : ورؤساؤه الثلاثة، نفسه، ص 264.

الجزائريون فانقضوها " ألا أيها النوام ويحكم هبوا" يتحدث فيها عن الأمة الجزائرية والوطن وحالة الشعب الجزائري ويقول : << أن السعيد من مسه الأذى في الحق وسابق إلى الهلال في رفع كرامة الأمة >> الحديث عن النهضة الإسلامية في الجزائر كما بنتها ورعتها الحركة الإصلاحية يعني الحديث عن الثورة والحرية والاستقلال واستعادة العزة والمتتبع لأغلب مقالات الشيخ تبسي يدرك بوضوح عمق رؤية الرجل لقضايا وطنه ودينه وقوة وصدق إيمانه [1] .

كما دعا الشيخ العربي التبسي إلى ضرورة الوحدة لمواجهة الاستعمار وضرورة التشبث بالعلم لأجل الحصول على الحرية والسيادة ، فألقى خطابا في حفل انتهاء السنة الدراسية 1949م جاء فيه :<< فان العمر يتطلب أكثر من ذلك ... فإننا متى أعددنا شبانا مسلحا بالسلاحين : الروحي المستمد من ديننا وتاريخنا ، والسلاح المادي الموجود عند أوروبا الآلية الصناعية نكون قد أسسنا للشعب دعائم العز وأركان السيادة والسعادة ولكن هذا يتطلب من الأمة نضالا وهل يستحق الحياة إلا المناضلون[2] >> .

وهو يرى أن حرية المسلمين ونهضتهم مشروطة بحرية المسجد ونهضته ويعين ان حرية الأوطان لا تتحقق إلا بقوافل من الشهداء لا يمكننا أن تزدهر في القلوب وتقنع الناس بالموت من اجل أوطانهم وأعراضهم ومطالبهم إلا إذا مهدت لها وسبقتها حرية المساجد فهو المنبر والساحة الفكرية التي تبني العقول السليمة ومنها تنطلق الأفكار النيرة [3].

ونجد أن الشيخ كان محبا للحرية والاستقلال حيث كان رئيسا للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها فهي جبهة كما قال عنها الشيخ " فهذه جبهة لا تسأل أحدا إن كان مسلما او مسيحيا أو يهوديا إنما تسأله هل كان مناضلا في سبيل الحق مكافحا في سبي الحرية ؟ فغايتنا هي أن نشيد جزائر حرة تتمتع بخيراتها سائر أبنائها " .

[1] - احمد الرفاعي شرفي : **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي تبسي** ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 45 .
[2] - البصائر ، ع 90 ، 03 سبتمبر 1949 .
[3] -.احمد الرفاعي شرفي :**مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي تبسي** ، ج3 ، نفسه ، ص 55 .

هكذا كان فكر الشيخ العربي التبسي الاستقلالي فهو عنده كالدين المظلوم ينظم إليه سائر المظلومين ويكون واجهة للكفاح معهم لينتصر الحق وليعلوا منار الحرية ، يكون الدين من أول الفائزين وتتحقق به سعادة أهله [1] .

ونظرا للشعبية الكبيرة التي يتمتع بها أراد الاستعمار أن يستعمله لإيقاف لهيب الثورة الجزائرية سنة 1954م إما بالتهديد و تارة بالإغراء إلا أن موقفه كان ثابتا ودائما.

وقال في الثورة والثوار:

" إنهم رجال تململوا وتحركوا وثبت فيهم روح الحياة الحرة الجامحة ... ولا يتقهقرون أبدا إلى الخلف " [2] ولهذا قامت السلطة الفرنسية باختطافه يوم 04 افريل 1957م[3] وهو انتقام فرنسا من الجزائريين وثورتهم ولكنه لم يستطع القضاء على الثورة التي كان منبعها أفكار مثل هذا الرجل وجهوده النضالية [4]، وقد كرس حياته لأجلها ومات مناضلا في سببها وقد مات وهو يحمل كراهية فرنسا كما قال يوما : << يجب أن نضغن على فرنسا ونكره فرنسا ما دمنا أحياء ' وإذا متنا فلنحمل معنا كراهية فرنسا إلى قبورنا [5] .

جـ – محمد العيد آل خليفة :

ولد عام 1904م في مدينة العين البيضاء من أسرة دينية سلفية تعلم العربية وفروعها على والده ثم انتقل إلى بسكرة على أبواب الصحراء حيث تابع دراسته المعروفة في ذلك الوقت [6] وفي سنة 1920م شد الرحال إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة ونال شهادة التطويع لكنه في السنة الثانية أصيب بمرض أرغمه على العودة إلى بسكرة [7] واستقر هناك وشارك في حركة الانبعاث الفكري وذلك بالتعليم والكتابة في الصحف والمجلات الجزائرية فقد كان عضوا في الهيئة المؤسسة والمحررة لجريدة صدى الصحراء ،حيث كان إلى جانب الشيخ الطيب العقبي في

[1] - احمد الرفاعي شرفي : **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي تبسي** ، ج3 ، المرجع السابق ص ص 206 207 .
[2] - أقيس خالد : المرجع السابق ، ص 71 .
[3] - تركي رابح عمامرة : نفسه ورؤساؤه الثلاثة ، ص 266.
[4] - أقيس خالد : نفسه ، ص 71 .
[5] - نفسه ، ص 80 .
[6] - أبو القاسم سعد الله : **تجارب في الأدب والرحلة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص 36 .
[7] - إبراهيم لقان : **ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة** ، مذكرة ماجستير في أدب الحركة الوطنية ، جامعة قسنطينة 2007 2007 ، ص 03 .

إصدار جريدة الإصلاح ، ثم توجه إلى العاصمة حيث عمل معلما في مدرسة الشبيه الإسلامية الحرة ومديرا لها ومن خلال هذه الفترة كان إسهامه في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1] .

وقد أسهم الشاعر في مقاومة الاحتلال في شعره وفكره الإصلاحي بكلمة صريحة قوية خالية من كل تردد في وقت قد يكون النطق بها جوازا أو مزاحا الخطر الأكبر فيقول :

نحن الشباب العتيد في النضال

سدنا وانف العدى في التراب [2]

وكان هدفه تنشئة جيل مؤمن صلب[3] ، فقد رأى فيهم مستقبل الجزائر الزاهر ونورها الباسم فانشد فانشد لهم لغرس المبادئ الثورية النضالية فيهم [4] من خلال احتكاكه بالناشئة الصاعدة معلما حرا يرتاع للفراغ الذهني الذي تعانيه والضياع الذي يمزقها [5] .

وتبدوا الانطلاقة الحقيقية للشاعر في ميدان البناء ، بناء الإنسان على التربية واستعادة الثقة بالنفس وإعادة الشعور بالذات ورفض الظلم والثورة على الطغيان، وبناء الوطن واستعادة الشخصية المسلوبة ، وترسيخ قيم الإسلام ومبادئ العربية بالحث على الدفاع عنهما ومقاومة الثقافة الغازية ، هكذا كان الفكر الاستقلالي عند الشاعر محمد العيد [6] .

وقد استغل الظروف لتوجيه إشارات ثورية هادفة بغية استنفار المشاعر وتحريض الضمائر على التعلق بالوطن كما جاء في قصيدته " باخرة الموت " التي قالها سنة 1926م :

يا ولد الجزائر صن حماها وكن برا بساحتها أديبا

ولا تخشى الوقاع بها فاني رأيت الله مطلعا رقيبا[7]

---

[1] - وهيبة وهيب : **المعجم الشعري عند محمد العيد ال خليفة** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغويات العربية القديمة، 2009 ، جامعة تلمسان ، ص 03 .

[2] - نفسه ، ص ص 10 ،11 .

[3] - بسام العسلي : المرجع السابق ، ص 195 .

[4] - وهيبة وهيب ، نفسه ، ص 11 .

[5] - حسيبة هيلي : **نقد الأدب التاريخي في كتاب الشعر الجزائري الحديث للدكتور صالح خرفي** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر لغة وأدب عربي ، جامعة ورقلة ، ص 19 .

[6] - ابراهيم لقان : المرجع السابق ، ص 114 .

[7] - نفسه ، ص 113 .

وخلال فترة الثلاثينيات أصبح شعر محمد العيد أكثر نضجا وطغى على شعره الوعي الوطني والحس الثوري ، كما كان أكثر الأصوات ارتفاعا تردد شعره في الأندية والجمعيات والمدارس يهتف بحب الجزائر والأمة ويوقض الجماهير ، ويثير الحماس فيها ملمحا تارة ومصرحا تارة أخرى بمعاني الجهاد والثورة والحرب والحرية والوطن والاستقلال [1].

وظهر ذلك جليا من خلال قصيدته التي ألقاها سنة 1932 ويتنبأ فيها بالثورة الجزائرية :

فطر وابني وكرك بين الصخور مع العصم في الشاهقات العلية

ونفسك بعها مع البائعين كرام النفوس لباري البرية

واهم قصيدة في نظري التي كانت تعبر غن فكر الشاعر الاستقلالي وعن أسلوبه في معالجة الوضع وبعث الهمم والوعي في نفوس الجماهير وهي قصيدة بعنوان " يا قوم هبوا [2] " قد كانت دعوة صريحة إلى نبذ الظلم وتحطيم القيود وتحقيق الاستقلال في وطن حر يتمتع بالحرية [3] .

د – احمد رضا حوحو :

يعتبر احمد رضا حوحو شهيد الكلمة الجزائرية ومن رواد الكلمة الشجاعة التي كانت تغتال آنذاك لكونها دعوة الشعب ويقظة الجماهير وقد عرف رضا حوحو بالجرأة والدعوة إلى التمسك بالشخصية الوطنية في الوقت الذي عمل فيه المستعمر على فرض اللغة الفرنسية على الساحة الجزائرية ، وكما هو معروف فان البيئة المحيطة بالأديب تساعده على النبوغ والعكس صحيح[4] حيث ولد في قرية سيدي عقبة قرب بسكرة وسافر إلى المدينة المنورة 1934م فكان مدرسا في مدرسة العلوم الشرعية فيها وسكرتيرا لمجلة المنهل إبان نشأتها ثم عين مترجما بمديرية البرق والبريد العامة ، عاد إلى الجزائر سنة 1946م ،عين أستاذا بمعهد بن باديس وعمل في جمعية

[1] -، نفسه ، ص 119 .
[2] - انظر الملحق: رقم 4 . ص 74 .
[3] - **ديوان محمد العيد ال خليفة** : دار الهدى ، الجزائر ، 2010 ، ص 339 .
[4] - عبد الغفور شريف : المرجع السابق ، ص 80 .

العلماء واصدر جريدة الشعلة[1] في 25 ديسمبر 1949م التي ترأس تحريرها ، وقد كان يسعى دائما إلى مهاجمة مكامن الألم والشر ، ما سيتسبب له بمتاعب جمة مع المستعمرين[2] .

وقد جاء في افتتاحية العدد الأول من جريدة الشعلة : << ستكون سهاما في صدور أعدائك وقنبلة متفجرة في حشد المتكالبين عليك >> كما انشأ جمعية المزهر القسنطيني للموسيقى والمسرح والكتب واقتبس لها العديد من المسرحيات ، كما كانت له ترجمات للأدب الفرنسي دون أن نغفل جانبا مهما في نشاطه الفكري الذي يتمثل في القصص القصيرة [3] .

وصمد رضا حوحو للضغوط المستمرة من طرف الإدارة الفرنسية واستمر في أداء دوره مسخرا أفضل الصفتين التي عرف يهما هما الصمود والعمل المتواصل واختار الكلمة سلاحا [4] ، حيث كان وراء تجنيد وتوعية عدد كبير من الطلبة الجزائريين الذين سيتخذون موقفا صارما ونهائيا من الاستعمار ، كما عرف بمناهضته للاحتلال والدعوة المستمرة الى محاربته وكانت مقالاته سلاحا لا يمكن إغفال مفعوله التدريجي ، لكن النظام الفرنسي ظل يراقبه لوثوقه الكبير بأنه يشكل خطرا فعليا على كيانه في الجزائر المستعمرة .

حيث أختطف الكاتب الساخر في 19 مارس 1956م من قبل منظمة اليد الحمراء[5] وسيق إلى سجن الكدية وفي الطريق أطلق عليه النار من الخلف واستشهد مع جماعة من المواطنين فكانت هي الخاتمة لمجاهد طالما عرفه رواد معهد بن باديس وطلبته وانسوا فيه خلقه وجرأته في مقارعة للاستعمار[6] .

ومن أهم مقالاته " تحت السياط نغني " ، " مسامير" [7] ، ولقد كان من دعاة التجديد والثورة والتقاليد الأدبية الباهتة مع إلحاحه الشديد على ترقية اللغة العربية ، فهو ينظر إلى الآداب

[1] - عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 129 .
[2] - احمد رضا حوحو: **نماذج بشرية** ، تقديم: السعيد بوطاجين ، وزارة الثقافة والفنون ، قطر ، 2014 ، ص 11 .
[3] - عبد الغفور شريف :المرجع السابق ، ص 80 .
[4] - بسام العسلي : المرجع السابق ، ص 197 .
[5] - احمد رضا حوحو : نفسه ، ص 12 .
[6] - بسام العسلي : نفسه، ص 196 .
[7] - احمد رضا حوحو : نفسه ، ص 14 .

والفن نظرة جديدة ، وحمل الكتاب مسؤولية المجتمع لذا عد الآداب والفنون مرايا عاكسة لكيان الأمة وجوانبها الإنسانية والروحية وحملها فكرا استقلاليا ضد الجمود والركود [1] .

هـ – احمد توفيق المدني :

ولد احمد توفيق المدني يوم 05 جوان 1899م من أبوين جزائريين لاجئين إلى تونس[2] ، تابع دراسته من سن التميز بتعلم القران في الكتاب إلى غاية أن تخرج من جامع الزيتونة بمحصول علمي وافر هيأه لحياة فكرية عريضة في سبيل العروبة والإسلام ، كان مولعا بقراءة الصحافة التونسية فتفتح ذهنه على السياسة العامة وأساليبها ، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى 1919م كتب أول مقال له في صحيفة الفاروق يتكلم فيه وبشدة سياسة المحتل ، فألقت السلطات الاستعمارية القبض عليه وزجت به في السجن وعمره لا يتجاوز 16 سنة مدة 04 سنوات .

ولما اتسع نشاطه السياسي بتونس وضاق به الاستعمار الفرنسي ذرعا ابعد إلى الجزائر في 05 جوان 1925م أين التقى برواد الإصلاح كابن باديس والإبراهيمي والميلي وغيرهم [3].

كان أول خطاب له أمام الجماهير الجزائرية في حفل الشبيبة الإسلامية سنة 1925م حيث قال في كلمته : << ليكن شعاركم في حياتكم أيها الأحرار الإبرار الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا >> [4] .

وكان الشيخ المدني يتعمد اتخاذ المناسبات فرصة ذهبية ويستقلها بذكاء فيحدث الأمة الجزائرية عن مهر الحرية ، وثمن الاستقلال ويغرس في نفوسهم المبادئ التي تعتنقها الحركة الاستقلالية [5] ، وكان أسلوبه المعتمد هو توجيه الخطاب بطريقة غير مباشرة الى الاستعمار

---

[1] - احمد رضا حوحو : المرجع السابق ، ص 12

[2] - عبد القادر خليفي : **احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية في تونس والجزائر 1899 – 1983** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة، 2007 ، ص 96 .

[3] - كوثر هاشم : المرجع السابق ، ص 23 .

[4] - بسام العسلي : المرجع السابق ، ص 171 .

[5] - عبد القادر خليفي : نفسه ، ص 96 .

حيث انه يعشق الحرية ويكافح من اجل نيلها فنجده يقول في كتابه خلقت ثائرا حيث ما تكون الثورة أكون ، وتكون الثورة حيثما أكون [1].

ووضح المدني خطه السياسي في مقال له في صحيفة البصائر منذ 1947م يقول فيه ... " ... لا يخاف محرر هذا القسم طائلة أي مستعمر ظالم ، وأي متسلط غاشم وأي مستعبد من الشعوب قاهر للأمم ، فقلمه وقف على مقاومة كل مستعمر ومحاربة كل تصرف ونصرة كل مظلوم وخدمة كل شعب مجاهد في سبيل حريته واستقلاله " [2] .

وقدم المدني مساهمات قيمة في طريق بناء الإنسان الجزائري فكريا وحضاريا وزرع روح التصدي والتحدي للاستعمار فيه وتقوية إيمانه بالهوية العربية الإسلامية التي قادت في نهاية المطاف الى الثورة العارمة في الفاتح نوفمبر 1954م التي حررت الأرض والإنسان [3] ، من خلال نشاطه الدؤوب في إطار الجمعية وقيادة النهضة الفكرية الثقافية منها ورفض التجنيس ومحاربة الإدماج وتحطيم الوحدة الوطنية ونشر العنصرية فالقضية الأساس بالنسبة له هي التشبث بالحق والدفاع عنه والإيمان بالهوية الشرقية [4].

و) الشيخ محمد مبارك الميلي :

كانت ولادته سنة 1896م ونشا يتيم وإلام أتم دراسته على يد جده لامه الشيخ محمد الميلي ، ثم توجه إلى تونس لإتمام دراسته وكان رجوعه إلى الجزائر سنة 1925م واستقر في قسنطينة[5]. قسنطينة[5].

عرف الشيخ مبارك الميلي خطورة التعليم الفرنسي على حياة الناشئة فخصص لهؤلاء أيام عطلتهم وبعض الوقت من كل يوم لتعليمهم أصول دينهم لكي يحسن توجيههم[6] ، ولقد ساهم بقلمه السيال في الحياة الصحفية في الجزائر في عهده ،فاظهر نشاطا بارزا فيها ، وكان احد ابرز الطاقات التي قامت عليها الصحافة الإصلاحية فكتب في " المنتقد" و " الشهاب " منذ

[1] - حياة كفاح : **احمد توفيق المدني** ، مذكرات ، ، دار البصائر ، 2008، ج1، ص 21 .
[2] - عبد القادر خليفي: المرجع السابق، ص 99 .
[3] - نفسه ، ص 100 .
[4] - نفسه ، ص 141 .
[5] - احمد الرفاعي شرفي : **الامام مبارك بن محمد الميلي** ، مقالات واراء علماء العلماء المسلمين ، دار هومة ، الجزائر ، ج1، ص 15 .
[6] - بسام العسلي : المرجع السابق ، ص 164 .

أيامهما الأولى ثم في " السنة " و " البصائر" إلى تولي إدارة تحريرها ، كانت كل كتاباته تدور حول قضية عصره ألا وهي الإصلاح الديني والاجتماعي فكان يصوب سهامه تجاه قلاع الاستعمار من خلال الهجوم على الخرافات التي علقت بأذهان الناس ، وكان ما كتبه في البصائر تحت عنوان " الشرك ومظاهره " في حلقات عديدة ابرز دليل على ذلك الخط الذي رسمه لنفسه في هذا المجال [1].

وقد شارك الشيخ مبارك الميلي في بناء النهضة الإصلاحية والعلمية في الجزائر عن طريق التعليم والتأليف والصحافة وتكوين المدارس العربية الحرة [2] ، فهو ذو نزعة استقلالية قوية خاصة في مقالاته منها " هذه جزائركم تحتضر" حيث يقول : << ولتغتنم فرصة وجودك خارج عنها فتعمل لشد الحرية واسع النظر في أنقاض جزائرك وجزائرنا ... >> [3] .

وكذلك تأليفه لكتاب " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " يدل على إخلاصه لوطنه وتعلقه به وترسيخ مقومات الشخصية الجزائرية من خلال كتابة تاريخها .

المبحث الثالث : البعد الاستقلالي في صحافة جمعية العلماء

عاشت الجزائر منذ 1830م في جمود رهيب وتقلصت الثقافة العربية الإسلامية وخيم الجهل والبؤس على الجزائريين فتقوقعوا بعيدين عن الحياة الفكرية والحضارية إلى أن ظهرت الصحافة[4].

صحيح قد وجدت في الجزائر صحافة منذ مطلع القرن العشرين غير أن هذه الصحافة كانت ضيقة النطاق محدودة الانتشار وغالبا ما كانت تحل من طرف الإدارة الفرنسية الاستعمارية ، أما فترة العشرينيات فقد صارت الصحافة إحدى أهم الوسائل المعتمد عليها في إبلاغ آراء الحركة الإصلاحية التجديدية لهموم الأمة .

---

[1] - عبد الغفور شريف : المرجع السابق ، ص 73 .

[2] - تركي رابح عمامرة : **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح** ، المرجع السابق ، ص 172 .

[3] - احمد الرفاعي شرفي : **الإمام مبارك بن محمد الميلي ، مقالات واراء علماء العلماء المسلمين** ، ج1 ، نفسه ، ص 39 .

[4] - وفاء نعاسي : **الطلبة الجزائريين الزيتونيين والحركة الإصلاحية الجزائرية بين (1900-1954)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014 ، ص 25 .

فيعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس من بناة الصحافة العربية الحديثة في الجزائر ومن الذين ارسوا دعائمها على أساس من الإيمان والوطنية وعلى نفس السياق سارت قلة من العلماء ، حيث أنشئوا صحفا حرة مثل : ابن اليقظان والطيب العقبي رغم الاضطهاد العتيق الذي تتعرض له الصحافة العربية من طرف الإدارة الاستعمارية في الجزائر[1] .

كان بن باديس مشغوفا بقراءة الصحف والمجلات العربية كالمنار للإمام رشيد رضا ومجلة الفتح لمحب الدين الخطيب وجريدة المؤيد واللواء والجرائد الفرنسية ويقول بن باديس " لا ننكر أننا مع المعجبين بالصحافة الفرنسية الكبرى وما لها من بديع نظام ومهارة أقلام وجرأة وإقدام..."

وقد كان على يقين بالأثر الفعال الذي تمارسه الصحافة في توعية الجماهير و التأثير في أصحاب القرار وهذا ما جعله يؤسس مطبعة ويصدر جرائد لتحقيق هذه الأهداف ودعم نشاطها التربوي خارج المسجد وتكريس الفكر التحرري الاستقلالي[2] .

1 – صحافة بن باديس :

لقد جاءت نهاية الحرب العالمية الأولى لتظهر أولى الصحف الجزائرية القوية ألا وهي جريدة " النجاح " التي ظهر العدد الأول منها في 10 ذو الحجة 1343 هـ ، 2 تموز(يوليو) 1925م وبعد فترة قصيرة ساهم فيها بن باديس تأسيسا وتحريرا ، رأى أن صحيفة النجاح اقل من أن توقظ الشعب الجزائري من سباته ، كما راهن هو ونخبة من جماعته الإصلاحيين فتركها ليؤسس صحافته الخاصة [3] .

أ) المنتقد : هي أول خطوة على هذا الطريق الطويل وقد أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس في 03 جويلية 1925 الموافق ل: 11 ذي الحجة 1343هـ بمدينة قسنطينة تحت شعار" الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء " ولعل أحسن من أرخ لهذه الصحيفة وبين

[1] -رابح فلاحي: **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908 – 1954** ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (تاريخ الحركة الوطنية المقاربة) ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008 ، ص 87 .

[2] - فراس حمد فرسوني : **الفكر التحرري عند بن باديس وأثره في استقلال الجزائر** ، رسالة مقدمة لجامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا استكمالا للمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم لسياسية ، الجزائر ، 2009، ص ص56 ،57 .

[3] - فهمي توفيق محمد مقبل : **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث 1889-1940**، المرجع السابق ، ص 18

لها دوافع هو مؤسسها ابن باديس ، فقد كتب في (الشهاب) في افريل 1935م أي بعد مدة قصيرة من تأسيسها وتعطيلها يقول : << في يوم النحر من ذي الحجة خاتمة شهور عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف برزت جريدة المنتقد تحمل فكرة الإصلاح الديني >>[1] .

وتعتبر أول جريدة يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس في حياته وكما يسميها (لسان حال الشباب الناهض في القطر الجزائري) وقد كانت المنتقد منذ البداية حارة اللهجة شديد الانتقاد لتصرفات الإدارة الاستعمارية – ضد الشعب الجزائري – قوية الحملة على البدع والأوضاع الطرقية المتردية [2] .

وإن المتصفح لبعض أعداد هذه الجريدة يكشف من خلال مقالاتها أنها كانت تهدف إلى توعية الجزائريين بحقيقة وضعيتهم الفكرية والاجتماعية مقارنة بسائر الأمم فكانت تلفت انتباههم بأنهم امة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها فهي امة تتوفر فيها مقومات الأمة كاملة فالمنتقد تعتبر تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر ، لأنها تتميز عن الصحافة التي سبقتها أسلوبا ولغة وأفكارا إذا استطاع بن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام في الجزائر آنذاك مثل : امبارك الميلي ، والطيب العقبي ، وابن اليقضان ، ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة و ومحمد الهادي السنوسي الذي يعتبر شاعر المنتقد[3] .

وقد جاء في افتتاحية العدد الأول التي كتبها الشيخ عبد الحميد بن باديس تحت عنوان مبادئنا غايتنا شعارنا، وأوجز تلك المبادئ في ثلاثة أمور وهي : * مبدؤنا السياسي * مبدؤنا التهذيبي * مبدؤنا الإنتقادي ، وتعتبر هذه الافتتاحية هامة جدا وتاريخية [4] .

برزت جريدة المنتقد تحمل هذا الاسم وتلفت انتباه الجزائريين والمسلمين إلى حقيقة وضعيتهم بين الأمم إنهم امة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها فهي بذلك امة تامة الأممية لا ينقصها شيء و ومضت الجريدة على خطتها حتى سقطت في الميدان بقرار التعطيل بعدما برز منها

[1] - نور الدين بولحية : **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما** ، دراسة علمية ، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط2 ، 2016، ص 247 .

[2] - تركي رابح عمامرة : **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية** ، المرجع السابق، ص 182 .

[3] - صادق بلحاج : **الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919-1939)** ، دراسة مقارنة ، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي ، جامعة وهران ، 2012 ، ص 35 .

[4] - تركي رابح عمامرة : **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية** ، نفسه ، ص 183 .

ثمانية عشر عددا كانت في بنيان النهضة بمثابة ثمانية عشر سندا [1].

ومما لا شك فيه أن لهجة المنتقد ضد أفكار الفرنسة والتغريب وضد البدع والخرافات كان وراء قرار منعها من النشاط وفي هذا يقول بن باديس : " ...لكن أثار الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء واعتادوا الجمود من الإتباع بصرامتها ، أجمعت هذه الطوائف أمرها ، فاخذوا يسعون في الوشاية ضدها ، وحمل الحطب للمراجع العليا لحرقها حتى عطلت " [2] .

ب) الشهاب : لقد واصل الشيخ عبد الحميد بن باديس الهجوم على الطرقية من خلال جريدة الشهاب التي أصدرها بعد إغلاق جريدة المنتقد إلا انه تمكن فيها من خداع الإدارة الاستعمارية بتحقيق لهجة كتابية [3].

وقد كانت تصدر بقسنطينة 1925، 1939 وقد اتخذت هذه الصحيفة الأسبوعية شكل المجلة الشهرية من حيث تعدد وتنوع المواد إلي تحويها وظلت بانتظام حتى نهاية عام 1939 ، وهي تعتبر الصحيفة الرسمية للمدرسة الإصلاحية في الجزائر كان يتزعمها الشيخ عبد الحميد بن باديس ولقد كان لهذه الصحيفة بفضل استمرارها والمكانة التي يتمتع بها الشيخ رئيس تحريرها في نفوس الجزائريين تأثير ضخم على الأوساط الجزائرية المثقفة بالعربية بالجزائر فترة ما بين الحربين [4].

وقد أسهمت الشهاب في بقوة في إحياء التاريخ الوطني ، وشجعت الأقلام الحرة على التخليص وغربلة التاريخ الجزائري من تشوهات الاستعمار الفكري والثقافي ، وتجاوزت الشهاب حدود الجزائر لتصل إلى أقطار المغرب العربي كافة بل عملت على ربط الرأي العام في بلاد المغرب العربي من جهة ، مع أشقائه في مصر والأقطار العربية الأخرى التي حاول الاستعمار الفرنسي عزل الجزائر وفصلها عنها من جهة أخرى [5] .

---

[1] - تركي رابح عمامرة : **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية**، المرجع السابق ، ص 261 .

[2] - صادق بلحاج : المرجع السابق ، ص 35 .

[3] - محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق ، ص 37 .

[4] - عواطف عبد الرحمان: **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة 1954-1962** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985 ، الجزائر ،ص 37 .

[5] -،فهمي توفيق محمد مقبل : المرجع السابق ، ص 21 .

وكانت الشهاب تتحدث في كل ما يرقى المسلم الجزائري تحت شعار " مبدأنا في الإصلاح الديني والدنيوي ، لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها " وقد حملت هذه المجلة لواء الدفاع عن حقوق المواطن الجزائري المهضومة والشخصية القومية للشعب الجزائري التي هي العروبة والإسلام والجزائر[1] ، ويرى الميلي : أن اختيار بن باديس "الشهاب" عنوانا لصحيفته الجديدة ما يوحي به هذا العنوان من طابع ديني يدل دلالة واضحة أن بن باديس أراد أن يوحي لإعداد الإصلاح والتغيير إن "الشهاب" سيكون الرسالة و الشعلة التي تضرم النار في القديم البالي الميت الذي يريد أن يتحكم في الأحياء في المستقبل لإنارة الطريق للجيل الصاعد نظرا لما في الشهاب من معاني النور والضوء [2].

وكذلك في عدد الشهاب الصادر بتاريخ ذو القعدة 1356هـ / كانون الثاني (يناير) 1938م خصص عدد للشهيد عمر المختار ، وتحدث عن مساوئ الاستعمار وفضائحه ، ثم عقب ذلك بتوضيح جاء فيه : إننا نفرق جيدا بين الروح الإنسانية والروح الاستعمارية في كل امة فنحن بقدر ما نكره هذه ونقاومها ، وتوالي تلك ونؤيدها ، لأننا نتيقن كل اليقين أن كل بلاء العالم هو من هذه ، وكل خير يرجى للبشرية أما يكون يوم تسود تلك فلتسقط الروح الاستعمارية ولتدمر ولترتفع الروح الإنسانية ولتنتشر[3] . وهذا تعبير واضح وصريح من الشيخ عبد الحميد بن باديس عن مناهضة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال .

وقد استمرت جريدة الشهاب في الصدور حتى عام 1939م عندما أوقفها الشيخ بن باديس بنفسه عشية إعلان الحرب العالمية الثانية (1939-1945) لأنه رفض أن تكون أداة في يد الإدارة الاستعمارية التي وضعت الصحف تحت إشرافها المباشر بموجب قوانين الحرب ، واستطاعت خلال 14 عاما أن تحدث تأثيرا سبقا في الصحافة العربية بالجزائر خاصة في فترة

[1] - وفاء نعاسي : المرجع السابق ، ص 79 .
[2] -،فهمي توفيق محمد مقبل : المرجع السابق ، ص 20.
[3] - نفسه ، ص 25.

ما بين الحربين كونها حملت لواء الدفاع عن المقومات الأساسية للشخصية الوطنية ممثلة في شعارها الثلاثي ، الإسلام والعروبة والوطنية الصادقة [1] .

ونلاحظ أن نشاط بن باديس الصحفي قام على مبدأ سياسي واضح وان الجزائر مستعمرة من مستعمرات فرنسا ، ولكنها كيان مستقل استقلال تام وكليا عن فرنسا في القيم والعادات والتقاليد والثقافة والأعراف ، وهذه حقيقة لا يمكن تجاوزها ، إن الجزائر تعيش تحت نير الاحتلال الفرنسي وهو متحكم في مجالات الحياة كلها ، ولا يسمح لا بحرية الأفكار ولا بحرية العمل. إذا تعارض ذالك مع سياسته الإحتلالية ، ومادام الأمر كذلك فلا بد من اتخاذ سياسة حكيمة في التعبير عن الآراء ورسم المنهج الذي يراعي من جملة ما يراعي هذه الحقيقة الواقعية ، إلا أن السقوط سيكون في بداية الطريق [2] .

2 – صحافـــة جمعية العلماء المسلمين :

لما ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م اتخذت من الصحافة سلاحا لنشر أفكارها وبث أسلوب عملها والدعاية للعلماء وحركة الإصلاح [3] وتمثلت هذه الصحف في :

أ) السنة المحمدية : أصدرت جمعية العلماء المسلمين أول جريدة باسمها وهي جريدة السنة المحمدية عام 1933م التي صدرت في 08 ذي الحجة سنة 1351هـ وسرعان ما أوقفتها الإدارة الاستعمارية بحيث صدر آخر عدد منها في 10 ربيع الأول سنة 1352هـ / 03 يوليو 1933 [4] وقد عرفها الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي في مقال له في الجريدة بعنوان هذه جريدة " السنة " يا أهل السنة فيقول فيه بعد أن حمد الله على التغلب عن المصاعب وتغلب العلماء عليها وإصدارهم للجريدة << إن جمعية العلماء الذين يمرون من الأمة كأعضاء حية تؤدي وضيفتها ... إن هذه الصحيفة السنية سيحيي الله بها قلوبا ويفتح بها أبصارا ويهدي بها أناسا ... إن هذه الجريدة ستقضي عمرها على منهج وتسير على ضوءها وتأتمر بأوامرها وتنهى عن

[1] - كوثر هاشم : المرجع السابق ، ص ص 10-11.
[2] - مسعود جباري : المرجع السابق ، ص 49.
[3] - رابح فلاحي : المرجع السابق ، ص 89.
[4] - تركي رابح عمامرة : **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية** ، المرجع السابق ، ص 143 .

مناهيها وتوالي من تواليه السنة ... وسيكون شعارها ... البغض في الله والحب في الله من الإيمان ، وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين[1] >> ، والدافع الحقيقي لإبراز هذه الجريدة وصدورها هو الوقوف بحزم أمام النشاط المعادي للعلماء الذي بدأت تطبقه وتمارسه ، وبدعم من الاستعمار جمعية علماء السنة منذ أيلول 1932 والتي أصدرت جريدة المعيار في 16 كانون الأول 1932 ، ثم الإخلاص في 19 كانون الأول 1932 م ، وليس أدل على نية حركة بن باديس هذه هو اتخاذ اسما لها السنة وهو تعريض واضح لمن أطلقوا على أنفسهم علماء السنة وهم يسيرون في ركاب الاستعمار[2] ولقد لقيت الجريدة بمنشوراتها غاية الإقبال من المسلمين كما قال الشيخ عبد الحميد في خطابه [3] .

ب) الشريعة المطهرة : في 17 يوليو (جويلية) 1933[4] أصدرت جمعية العلماء وكانت استمرار لأهداف جريدة السنة المعطلة ومع ذلك فقد حاولت في مقالها الافتتاحي عدم بدء الهجوم المباشر على فرنسا حيث يقول بن باديس وبعد : " فما ينقم علينا الناقمون ؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ..." ويستمر وموضحا علاقة الجزائر بفرنسا يقول " فانك ماذا نظرتم وتأملتم حمدتم لهذه الجزائر الفتية نهضتها الهادئة وتماسكها المتين بفرنسا وارتباطها القوي بمبادئها ...على أن تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها [5] وينادي أيضا بحرية العمل للجمعية ويضرب المثل بالسلطة الانجليزية في الهند التي تسمح لجمعيات العلماء في الهند بالعمل في حرية فيقول : " أفتكون في الهند جمعيات للعلماء تقوم بأعمالها بغاية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الغاشمة القاسية [6]..."

[1] - العربي التبسي : **هذه جريدة السنة يا أهل السنة** ، جريدة السنة ، عدد 2 ، افريل 1933 ، ص 3 .
[2] - عبد الرشيد زروقة : المرجع السابق ، ص 183 .
[3] - عبد الحميد بن باديس : **جريدة السنة** ، عدد 13 ، ص 1 .
[4] - رابح تركي عمامرة : عبد **الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية** ، المرجع السابق ، ص 143 .
[5] - مازن مطابقني : المرجع السابق ، ص 112 .
[6] - الشريعة النبوية : ع 01 ، ص 07 . .

ولكن الإدارة الاستعمارية قد أوقفتها هي الأخرى في يوم 28 أغسطس 1933م أي أنها لم تستمر في الحياة سوى أربعين يوما [1] .

جـ) الصراط السوي : بعد توقيف صحيفة الشريعة المطهرة أصدرت الجمعية في 11 سبتمبر 1933م جريدتها الثالثة تحت اسم الصراط السوي محتفظة بشعار سابقتها الشريعة ، إلا أنها تم توقيفها هي الأخرى من طرف الإدارة الفرنسية بعد ثلاثة أشهر من صدورها وذلك في يناير سنة 1934م [2].

وقد أعقب قرار وقف جريدة الصراط السوي عن الصدور قرار آخر وهو حرمان الجمعية من إصدار أية جريدة في المستقبل ، ويعلق الشيخ عبد الحميد بن باديس على هذا القرار فيقول : <<... كان للجمعية صحف هي السنة والشريعة والصراط وكلها عطلتها السلطة بقرارات وزارية أقصتها آخرها الذي قضى بمنع كل صحيفة تصدرها الجمعية ..>> [3] .

د) البصائر : وبعد جهود كبيرة بذلتها الجمعية لأجل الحصول على رخصة من الحكومة الفرنسية لإصدار جريدة باسمها ، صدرت جريدة البصائر في 27 سبتمبر 1935 أي بعد قرابة السنتين من المنع ، وهي من الصحف التي لم تتعرض لها الإدارة الاستعمارية حيث ظلت تصدر بانتظام إلى 1939م ، وقد اشرف عليها الشيخ الطيب العقبي ثم الشيخ مبارك الميلي مديرا ومحررا ، إلى أن توقفت بسبب الحرب عند العدد 180 في 25 أوت 1939م حيث قررت الجمعية تعطيلها مع إعلان الحرب العالمية الثانية [4].

وقد سميت البصائر بصائر إتماما مع قوله " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ " [5] وكانت تكتب تحت العنوان غير آن هذه الآية حذفت حذفت منها بعد العدد 83 ويصفها الإبراهيمي " أنها احد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية

[1] - رابح تركي عمامرة : عبد **الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية** ، المرجع السابق ، ص 143 .
[2] - نور الدين بولحية : المرجع السابق ، ص 260 .
[3] - تركي رابح عمامرة : **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية** ، نفسه ، ص 143 .
[4] - نور الدين بولحية : نفسه ، ص 264 .
[5] - **سورة الإنعام** : الآية 104 .

العلماء المسلمين "[1] ، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله ورسوله والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين[2] . وبعد انجلاء الحرب العالمية الثانية عادت من جديد إلى الظهور برئاسة الشيخ الرئيس البشير الإبراهيمي واستمر صدورها من 1947م إلى سنة 1956م .

وتعد البصائر لسان حال جمعية العلماء الرسمي في مرحلتها الأولى والثانية وهي الجريدة التي كانت تحمل راية البيان العربي في شمال إفريقيا و تكافح من أجل إحياء اللغة العربية إرجاع الإسلام إلى عهده الزاهر ، وتتصارع مع الإدارة الاستعمارية دفاعا عن مؤسسات الجمعية ومبادئها ، كما كانت مناصرة لقضايا العالم الإسلامي والمغرب العربي [3] .

وقد عايشت جريدة البصائر أحداث الثورة التحريرية ، ووقفت البصائر مواقف كبيرة معارضة للسياسة الاستعمارية ومثال ذلك معارضتها للمشروع الإصلاحي الذي تقدم به وزير الداخلية الفرنسي إلى حكومته في 05 جانفي 1955 وعلقت الجريدة على هذا المشروع في مقال مستقل بعنوان (عاصفة في كاس)[4] وجاء فيه أن هذه الإصلاحات هزيلة وجائرة بل إنها مضحكة.

وأخيرا نستنتج أن الجمعية قد اتخذت نهجا جديدا يختلف عن ذلك الذي سلكته غيرها من الأحزاب والهيئات الأخرى فهي أطول طريقا وابعد هدفا وأكثر أصالة وأعمق جذورا وذلك بإعادة الجزائري إلى إطاره وكيانه الإسلامي والى عربيته وتكوينه تكوينا جديدا يجعله غير قابل للاستعمار عن طريق توجيهه نحو مبادئ فكرية تاريخية وعميقة للمحافظة على مقوماته الشخصية وإعطائه نظرة جديدة وخطة ممنهجة ، وقد حمل لواء هذه العملية إلى جانب رئيس الجمعية رجال عظماء أدركوا أن تحرير الجزائر واستقلالها لن يكون بالسياسة ولا بحقوق تمنحها فرنسا الاستعمارية وإنما بإحياء عقائد هذا الشعب وهم يمتازون بصلابة الشخصية والاستماتة في الدفاع عن رأيهم وشجاعة في إبداء المواقف وثباتهم عليه ، ومضوا في طريق إصلاحهم

[1] - صادق بلحاج : المرجع السابق ، ص 85 .
[2] - محمد البشير الابراهيمي : **عيون البصائر** ، المر جع السابق ، ص 16 .
[3] - عبد المجيد بن عدة : **الخطاب النهضوي في الجزائر (1925 – 1954)** ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة الجزائر ، 2005 ، ص 148 .
[4] - ابراهيم لونيسي : **جريدة البصائر والثورة الجزائرية (1954 – 1956)** ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، مج 07 ، ع 02 ، ص 65 .

الديني والاجتماعي و والنهوض بهما لأجل إحياء ما انطمس من معالم شخصية (الشعب الجزائري) وهي العروبة والإسلام ، ولا يتصورون لهم شخصية من غير عاملي الدين الإسلام والعروبة ، كما لا يتصورون لهم كيانا مفصولا على الأمة العربية الإسلامية و ذلك عن طريق وسائل عديدة أهمها المجال الصحفي الذي ساهم كثيرا في إبراز الجانب الاستقلالي ونشر الوعي والنهوض بالأمة والشعور الوطني في مجال مليء بالمتاعب وتصدي الإدارة الفرنسية لها ولكنها عين للمواطن على أحواله وشؤون وطنه وهي وسيلة مثلى استطاعت بها ان توقظ ضمير الشعب الجزائري وتدفعه إلى وعي ذاته والعمل على تحريرها من استعباد المستعمر الغاشم .

الفصل الثالث

الدور السياسي لجمعية العلماء ومطالبها الوطنية

المبحث الأول : دور جمعية العلماء في الحياة السياسية الوطنية (1931 – 1956)

المبحث الثاني : نشاطات الجمعية العلمية والتربوية وأثرها في ترسيخ مبدأ الاستقلال

المبحث الثالث : موقف الجمعية من الاستعمار ومطالبها الوطنية

المبحث الأول : دور جمعية العلماء في الحياة السياسية الوطنية (1931 – 1956)

إن المطلع على القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يجد انه النص يخلو من أن إشتغال الجمعية بالسياسة ، غير أن ذلك لم يحول بينها وبين العمل السياسي تماشيا مع المفهوم الصحيح بان الدين الإسلامي ، لا يفصل بين الدين والدولة [1] ، وكان لرجال الجمعية مواقفهم السياسية التي ينشرونها أو يتحدثون بها في المجالس والتجمعات العامة ، ولكنم كانوا يتحملون مسؤولية هذه المواقف وحدهم ، وعليه فان الجمعية تحت غطاء الإصلاح استطاعت أن تدخل معترك السياسة من أوسع أبوابه [2] ، فقد كان العمل السياسي احد أركان نشاطها تمثل ذلك في صراعها الخفي والعلني ضد الإدارة الاستعمارية [3] .

حيث كشفت جمعية العلماء من نشاطاتها السياسية بتوجيه من رئيسها بن باديس إذا قامت بحركة نشيطة لمقاطعة البضائع اليهودية ، ومحاربة فكرة إعطاء الجنسية الجماعية للجزائريين ، ففي عام 1935م نشرت مجلة " الشهاب" مقالا سياسيا ، دعا الى رفض الجنسية الفرنسية للمسلمين في الجزائر [4] .

لقد بدأت مرحلة الرسوخ والالتزام السياسي مع انعقاد المؤتمر الإصلاحي السنوي الخامس بنادي الترقي بالعاصمة 18/15 سبتمبر 1935م وهو مؤتمر تقييمي ومعلمي هام ، وتبلور من خلاله مذهبها الرسمي واتسعت قاعدتها الوطنية فأصبحت تعتبر نفسها الناطق الرسمي باسم المجتمع الجزائري ومستودع الشرعية الوطنية [5] .

وتجلى ذلك من خلال انعقاد المؤتمر الخامس للطلبة المسلمين بشمال إفريقيا بمدينة تلمسان سنة 1935م وتطابقت لوائح الطلبة المسلمين مع مطالب جمعية العلماء لمسلمين الجزائريين

---

[1] - سمير طه غيلان : **عبد الحميد بن باديس ودوره الديني والسياسي في الجزائر (1889 – 1940)** ، مجلة الدراسات الانسانية ، مج 09 ، ع 32 ، ص 399 .

[2] - محمد رزمان : المرجع السابق ، ص 16 .

[3] -.ابو القاسم سعدالله : **الحركة الوطنية الجزائرية (1930- 1945)** ، ج3 ، ص 145 .

[4] - سمير طه غيلان: المرجع نفسه ، ص 398 .

[5] - بشير بلاح : **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925 – 1940)** ، عالم المعرفة للنشر والتزيع ، الجزائر' 2013 ، ص ص 25 26 .

التي تمثلت في التضامن بين أقطار المغرب العربي وتعليم اللغة العربية بطرق عصرية ومحاربة الأمية والانحرافات [1] .

أما على صعيد المواقف السياسية العملية فلعل أهم مسالة سياسية تعاطت معها الجمعية وظهر دورها فيها بارزا هي :

المؤتمر الإسلامي سنة 1936م : ودعا إليه وشارك فيه قادة الجمعية كان الغرض منه دراسة وضعية الجزائريين وحقوقهم ومصيرهم في عمل الاستعمار الفرنسي فهم من جهة يعتبرون فرنسيين ومن جهة ثانية يعاملون كأجانب وهذا بعد وصول الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا وجاءت الدعوة من قبل بن باديس باسمه الشخصي بعد التحاور[2] مع المكتب الإداري للجمعية[3] .

قد انعقد المؤتمر الإسلامي يوم 07 جوان 1936م بالملعب البلدي بالعاصمة برئاسة بن جلول رئيس كتلة النواب وخطب فيه ممثلون عن النواب والعلماء ومندوبو الشعبة الاشتراكية بالجزائر[4] ، وهو اول تجمع من نوعه في الجزائر فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات وتمثل فيه مختلف الطبقات وتبرز من خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في المؤتمر[5] .

لقد سبق عقد المؤتمر بعض التحضيرات في الولايات الثلاثة – الجزائر – قسنطينة – وهران وذلك بإشراف لجان تحضيرية شارك فيها بالإضافة إلى النواب ، والعلماء ، والشبان والعمال ورجال الصنائع والفلاحون وقدماء المحاربين والفئات اليسارية من شيوعيين واشتراكيين ولم يحضر في هذا التجمع سوى العائلات الكبيرة ، والطرقيون والأهالي الموظفون في الإدارة وكان

[1] - سمير طه غيلان : المرجع السابق ، ص 48 .
[2] - مسعود فلوسي : **البعد الاجتماعي والسياسي في التجربة الاصلاحية لجمعية العلماء المسلمين** ، جامعة باتنة ، ص 05 .
[3] - محمد رزمان : المرجع السابق ، ص 57 .
[4] - أبو القاسم سعدالله : **الحركة الوطنية الجزائرية (1930- 1945)** ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 151 .
[5] - عبد الكريم بوصفصاف :**جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية (1931 – 1945)**، عالم المعرفة ، الجزائر ، ص 236 .

الهدف من هذه التحضيرات جمع الكلمة والاتفاق على المطالب التي يمكن أن تصدر عن المؤتمر [1] .

ثم عرضت المطالب العامة على المؤتمر فاقرها بالإجماع منها :

أولا : إلغاء القوانين الاستثنائية الخاصة بالجزائريين .

ثانيا : إلحاق الجزائر بفرنسا مباشرة ، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ومجلس النيابات ، ونظام البلديات المختلطة .

ثالثا : المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية مطابقة لروح القانون الإسلامي ، وتحرير هذا القانون ... [2] .

وإلقاء نظرة فاحصة على المطالب التي قدمها بن باديس باسمه ضمت اقتراحات المؤتمر و يتضح إن معظمها مطالب هامة تهم الشعب الجزائري كله .

أما المطالب التي قدمها باسم الجمعية فمعظمها منصبا على اللغة العربية ، واعتبارها لغة رسمية ثانية في البلاد إلى جانب اللغة الفرنسية بالإضافة الى المحافظة على الدين الإسلامي ونشره ... [3] .

لقد كانت مساهمة جمعية العلماء في هذا المؤتمر مساهمة فعالة ، ولاسيما الدور الذي قام به بن باديس والابراهيمي والعقبي والعمودي وخير الدين الذين كانوا جميعا وراء المطالب الدينية واللغة العربية بالإضافة إلى المطالب السياسية التي قدمها بن باديس [4].

انتهت أشغال المؤتمر الإسلامي في جو من الحماس الشعبي غطى على التناقضات الكامنة ، وقد انتخب المؤتمر لجنة مؤقتة تتولى تسيير أعماله ، واتجهت اللجنة إلى تنظيم حملات إعلامية وتأسيس لجان للمؤتمر في جميع أنحاء الجزائر كما قررت هذه اللجنة تشكيل وفد يسافر إلى باريس[5] .

---

[1] - عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق ، ص 236 .

[2] - نفسه ، ص 237 .

[3] - نفسه

[4] - نفسه ، ص 238 .

[5] - ابراهيم الميلي محمد ، **الفكر السياسي الجزائري (1830 – 1962)**، منشورات anep ، الجزائر،ص 17 .

لقد تألب الفرنسيون الاستعماريون ضد هذه المطالب ، وعملوا عليها في باريس و وفي الجزائر حملة شعواء ، إلى أن حقق مشروع بلوم فيوليت أمام المجلس الفرنسي ، وخاب رجال المؤتمر في أعمالهم ومساعيهم ، وأيقن الكثير منهم يومئذ أن الطريق الوحيد الذي يجب على الأمة أن تسلكه . إنما هو طريق الاستقلال الوطني .

وأخذت الفكرتان الأساسيتان الجزائريتان في النمو والانتشار ، فكرة الشعب الاستقلالية ، وفكرة جمعية العلماء العربية الإسلامية ، الفكرتين واحد ، ألا وهي إنشاء المجتمع الجزائري الذي يسير نحو الاستقلال تحت راية العروبة والإسلام [1] .

وقد أرخ بن باديس لعلاقته بالسياسة الفرنسية في الجزائر منذ العشرينيات إلى انعقاد المؤتمر وأوضح أنها تقوم على هذه الفكرة << المساواة في الحقوق السياسية مع المحافظة التامة على جميع الذاتية >> لقد كانت مجلة (الشهاب) منذ تأسيسها ترفع شعار " الحق والعدل والمؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات " ومن الملاحظ أن بن باديس كان قبل المؤتمر يستعمل عبارة (الحقوق) بصفة عامة أما خلال المؤتمر فقد استعمل عبارة (الحقوق السياسية) للجزائريين وهو تحول كبير في عقليته لان العلماء كانوا يتفادون كلمة " سياسة " في قاموسهم اليومي [2] .

تلقت الجمعية درسا قاسيا من حادثة اغتيال الشيخ كحول ، وتذبذب زعيم حركة النواب (ابن جلول) الذي لم ينف التهمة الموجهة للجمعية المتحالفة معه، وفشل المؤتمر الإسلامي برفض فرنسا لمطالبه رغم اعتدالها ، وسرعة انهيار الجبهة الشعبية عندما بدا نشاط حزب الشعب منذ 1937م في الجزائر ، يلاحظ المرء اقتراب وجهة نظر جمعية العلماء من وجهة نظر هذا الحزب [3] .

[1] - احمد توفيق المدني : **هذه الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 2001، ص ص 171 172 .
[2] - أبو القاسم سعدالله : **الحركة الوطنية الجزائرية (1930- 1945)** ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 162 .
[3] - أبو القاسم سعدالله : **أبحاث وأراء** ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر، ط 1، 1996، ج4 ، ص 146 .

في شهر أوت 1941م وجه أعضاء مجلس إدارة جمعية العلماء عريضة إلى الجنرال ويقان حددوا فيها من جديد مفهوم الإصلاح وطالبوا بحل لهذه المسالة في نطاق ديني عقلاني عادل ووجهوا لومهم الشديد بسبب أعماله العدوانية ضد جمعية العلماء [1] .

وبإرسال الجمعية هذه العريضة فقد مزقت ضباب الصمت الذي خيم عليها منذ شهر سبتمبر 1938م ، وان كان الصمت كما أعلن ابن باديس هو نوع آخر من المعارضة كالوجود الفرنسي بالجزائر [2] .

وقد ساهم العلماء في التحضير للبيان الجزائري المشهور وشاركوا في التحضير لجمعية أحباب البيان والحرية ، وكان للعلماء رأي في دستور 1947م وفي جهة الدفاع عن لحرية وفي دور الأحزاب السياسية عند فشلها في الانتخابات وفي التمثيل البرلماني ، وأخيرا فشلها في تحقيق ما يصبوا إليه الشعب الجزائري من حرية واستقلال و حيث شارك خريجو مدارس جمعية في تفجير الثورة سنة 1954م [3].

المبحث الثاني : نشاطات الجمعية العلمية والتربوية وأثرها في ترسيخ مبدأ الاستقلال

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعبت دورا بالغ الأهمية في تاريخ الجزائر الحديث في المحافظة على الثقافة القومية ، ونشر التعليم العربي على نطاق واسع حتى شملت مدارسها كافة المناطق الجزائرية كما شمل مجهودها العمال الجزائريين في فرنسا [4] .

لقد كانت غاية التربية عند رجال الحركة الإصلاحية السلفية هي المنطوية تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تهدف إلى تكوين أجيال قائدة في الجزائر [5] .

لقد وضع بن باديس الهدف التربوي الذي يسعى لتحقيقه بأنه الرجوع بالشعب الى عقائد الإسلام المبنية على العلم من أهم أهدافه :

---

[1] - عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ، ص 281 .
[2] - نفسه ، ص 288 .
[3] - أبو القاسم سعدالله : **أبحاث وأراء** ، ج4 ، نفسه ، ص ص 146 - 148 .
[4] - رابح تركي عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح** ، المرجع السابق ، ص ص 392 395 .
[5] - عبد الكريم بوصفصاف ، نفسه ، ص 40 .

- تحقيق العبودية الخالصة لله في الحياة الفردية والجماعية ، وذلك بتعلم الإسلام من مصادره الأصلية .
- تكوين المواطن المؤمن المتميز عن المستعمر المغتصب في جميع جوانب حياته ، وبالتالي إحداث التميز الاجتماعي للأمة العربية الجزائرية ، التي أرادت فرنسا احتواءها وابتلاعها .
- ربط الأجيال بالتراث والحضارة العربية الإسلامية ، وهو ما يسعى إليه بعض العلماء بوظيفته . (نقل التراث) أو (إحياء التراث) .

ويؤكد بن باديس أن هدفه التربوي هو :

- ترقية المجتمع الجزائري في الجميع نواحي الحياة إلى أقصى ما تترقى إليه الأمم ، ليكونوا محترمين من أنفسهم ومن غيرهم ، يفيدون ويستفيدون ويعرفون كيف يسوسون ويساسون[1] .
- ويحذر الشيخ بن باديس بخطورة السياسة التربوية للاستعمار وبخبثه في وقت مبكر قبل غيره من الوطنيين إلى أهمية والتعليم في النهوض بالأمم وقيادتها وتوجيهها الوجهة التي تراد لها [2].

وعند الرجوع إلى آراء بن باديس في مجال التربية والتعليم نجده يحدد للعمل التربوي جملة من الأهداف والغايات التي يرى انها الكفيلة بمعالجة الوضع المتدهور ، وانارة الطريق امام المشتغلين في حقل التربية والثقافة ، سواء كانو ممارسين للعمل ، ام مشرفين عليه ، والاهداف التي يحددها بن باديس على نوعين :

- أهداف آنية تسعى لتحقيق الإصلاح العاجل .
- أهداف بعيدة المدى لتحقيق الغايات المنتظرة من المشروع .

أ – الأهداف الآنية : وتتمثل في

- العناية بإعداد الفرد تعليما وتربية .

[1] - مصطفى محمد حميداتو : المرجع السابق ، ص ص 184 185 .
[2] - عبد المجيد بن عد ه: المرجع السابق ، ص 35 .

- تصحيح العقائد وتقوية الأخلاق .
- السعي لتحقيق الكمال الإنساني .
- تكوين الشخصية المتكاملة أهم صفات الكمال .
- تثقيف عقول الناشئة بالعلم وتحريرها من الجمود .

ب – الأهداف البعيدة المدى (أو الغايات المنتظرة) : وتتمثل في

- تكوين الجيل (تكوين جيل متشبع بالفعل الإصلاحي)
- خدمة الإنسانية ومساعدة الإفراد على النمو في حب الاتجاه .
- المحافظة على الشخصية الإسلامية العربية في الجزائر.
- ترقية التعليم وإصلاحه .
- تحقيق النهضة في الجزائر[1] .

لقد انطلقت جمعية العلماء المسلمين في سياستها التعليمية من واقع المجتمع الجزائري الذي فقد كل مصادر المعرفة نتيجة لسياسة التجهيل التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في الجزائر ، ولما كان قادة الجمعية منذ البدء يدركون أن الشعب الجاهل لا يمكنه الحصول على استقلاله من أعدائه ، كما راته عاجز علميا على المحافظة عليه بعد تحقيقه لأنه لن يستطيع أن يقدر الاستقلال حق قدره ،. اتخذوا من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة الاستعمار[2].

أ – المدارس :

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كونها الشيخ عبد الحميد بن باديس وأنصاره من رجال الفكر والعلم والإصلاح في الجزائر لعبت دورا كبيرا في نشر في نشر التعليم العربي على نطاق واسع حتى شملت كافة المناطق الجزائرية .

وقد بلغت جملة مدارسها حتى عام 1954م 150 مدرسة يتردد عليها أكثر من خمسين ألف طفل وبنت يدرسون فيها مبادئ اللغة العربية وآدابها ، وأصول الدين الإسلامي ، والتاريخ

[1] - عبد القادر فضيل : محمد الصالح رمضان ، المرجع السابق ، ص ص 226 ، 239 .
[2] - عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ، ص ص 138 ، 139 .

الجزائري والإسلامي طبق برنامج يجمع بين ضرورات العلم ، وبين ايجابيات التربية الإسلامية وقد تخرج من هذه المدارس عشرات الآلاف من أبناء الجزائر يحملون علما قليلا ولكن معه فكر صحيح ، وعقيدة قومية سليمة ، ونظرة إلى الحياة سديدة [1] .

ومن المدارس والمعاهد التي أسسها بن باديس أو ساهم في نشاطها نذكر ما يلي :

- **مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة :** أسسها بن باديس وجماعة من الفضلاء والمتصلين به وكانت بمثابة النواة الرئيسية للمشروع التربوي في منطقة الشرق الجزائري و تأسست سنة 1917 ثم أصبحت منذ 1930م مدرسة وقد أولاها بن باديس عناية خاصة .
- **دار الحديث بتلمسان :** افتتحها بن باديس في خريف 1937م وتعتبر من اكبر المدارس التابعة للجمعية في الغرب وكان فتحها تحديا للاستعمار .
- **المدرسة الوقفية :** في مدينة سكيكدة أسسها محمد بن موفق وكان قد ألقى بن باديس دروسا للتغيير والتعليم ، ورفع الأمية [2] ، ويلاحظ توسع في السنوات الأخيرة من عمر الجمعية توسع في تعليم البنات وقد وصل عدد البنات في مدارس الجمعية إلى 5696 بنت سنة 1951م ليقفز إلى 13000 بنتا سنة 1953م [3] .

وقد خرجت الجمعية عن الطرق التقليدية المألوفة في الكتاتيب القرآنية والزوايا المعروفة وخاصة حينما جهزت مدارسها بوسائل عصرية حديثة ، وقد بلغت هذه المدارس شأنا عظيما حتى أنها تحولت إلى مزاحم ومنافس للمدارس الرسمية الفرنسية ومن اجل ذلك تعرض معلموها والقائمون عليها إلى المضايقات والملاحقات [4].

---

[1] - رابح تركي عمامرة : **عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح** ، المرجع السابق ، ص ص 392 ، 393 .

[2] - مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق ، ص ص 160 ،161 .

[3] - عبد الغفور شريف : المرجع السابق ، ص 107

[4] - محمد الطيب العلوي : **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830- 1954)**، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، ط3 ، ص 136 .

ب – المساجد :

لقد كان المسجد قديما قلعة ومدرسة ونواديا ... إلا أن الاستعمار جرده من مهامه الأصلية التي عرف بها ، ويتمثل في كونه قلعة يتعلمون فيها المجاهدون ويعلن فيها الجهاد ، ومدرسة يتعلم فيها الصغار مبادئ دينهم ، ويتفقه فيه الكبار ونواديا تلتقي فيه طبقات الأمة ، وتتبادل الآراء حول قضايا العصر ومشاكل الأمة ، ولذلك كان المسعى الأول للجمعية هو أن تستعيد المساجد مكانتها ، وان تعود لماضيها المشرق في الدعوة ، وتأليف القلوب وتوحيد الكلمة .

ومن أهم المساجد التي نشط فيها زعماء الجمعية :

- **المسجد الأخضر بقسنطينة** : ولقد اتخذه بن باديس لتكوين القادة وإعداد النخبة التي حملت مشعل الإصلاح وأخذت بيد الأمة تعلمها دينها وتصحح عقائدها وتوحد صفوفها ضد الاستعمار [1].
- **الجامع الكبير بقسنطينة** : اتخذه بن باديس لإلقاء دروسه .
- **الجامع الجديد بباب البحر بالعاصمة** : اتخذه ممثل الجمعية في العاصمة الشيخ الطيب العقبي مكانا لإلقاء دروسه الدينية في فترة بقائه ممثلا للجمعية بالعاصمة .

وقد اتخذت الجمعية هذه المساجد منابر لإسماع صوتها وأنشأت بمالها بضعة وتسعون مسجدا في سنة واحدة في أمهات المدن والقرى حسب قول البشير الإبراهيمي [2] .

جـ – المعاهـد :

- **تأسيس معهد الإمام عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة** : اهتم الإبراهيمي بمصير التلاميذ الذين انهوا مرحلة التعليم الابتدائي بمدارس الجمعية وفكر باديس معهد يكون عنوان مرحلة جديدة يستكمل فيه أولئك التلاميذ دراستهم وسعى لربط المعهد بجامع الزيتونة وكان الإمام من وراء ذلك الربط هدفان هما :

* إيجاد علاقة ثقافية علمية بين المؤسسات التعليمية العربية .

[1] - محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ، ص 137 .
[2] - عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ، ص 138 .

* وتمكن حاملي الشهادات من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية العليا بالمشرق .

- **تكوين لجنة التعليم العليا** : أنشئت في 13 سبتمبر 1948م كانت بمثابة وزارة تربية شعبية عمد إليها بوضع البرامج وتقرير الكتب الدراسية وإصدار اللوائح التنظيمية ...

- **إنشاء الشهادة الابتدائية** : أنشأت الجمعية شهادة تثبت لحاملها متابعة الدراسة الابتدائية ، وتسمح له بمتابعة المرحلة التعليمية الموالية ولهذه الشهادة جانب معنوي نفسي اكبر منها مادي.

- **إرسال البعثات الطلابية للدول العربية** : منذ سنة 1932م بدأت في التفكير بإرسال بعثات إلى المشرق لكن الحرب العالمية الثانية حالت دون ذلك وبعدها أرسلت الجمعية بعثات إلى تونس والمغرب ، حيث بلغ عدد الطلاب فيها سنة 1953م و 1200 وقد أرسلت بعدها بعثات أخرى إلى مصر [1].

وخلاصة لما سبق فان عبد الحميد بن باديس قد كان مقتنعا أن تحرر الجزائر من الاستعمار لن يتم إلا إذا هيأت واعدت وسيلته ، فلا يمكن " أن تسبق غاية وسيلتها " وما الوسيلة من راية إلا العلم بأوسع معانيه ، فهذه الجهود الجبارة التي بذلتها جمعية العلماء في سبيل العربية والإسلام والتعليم كلها استعدادا للاستقلال ، وتقريب اجله [2] .

يقول الإبراهيمي : << والله إنها لجريمة يقوم بها مرتكبوها الدليل على أشهر أعداء للعلم ... لا علم بدون استقلال >> [3] .

المبحث الثالث : موقف الجمعية من الاستعمار ومطالبها الوطنية

لقد سعت فرنسا الاستعمارية منذ دخولها إلى الجزائر إلى تحطيم الكيان الجزائري والشخصية الإسلامية العربية وذلك عن طريق سياسة التنصير والفرنسة والتجهيل .

[1] - عبد الغفور شريف : المرجع السابق ، ص107.
[2] - نفسه ،
[3] - الابراهيمي : **عيون البصائر** ، المرجع السابق ، ص 50 .

تقوم إستراتيجية عبد الحميد بن باديس على أساس عمل نشيط ، ومضاد لأهداف السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر والذي يتمثل العمل بكل وسيلة ممكنة من اجل المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية بكل أبعادها الروحية والثقافية والحضارية والوطنية [1] .

– **موقف الجمعية من سياسة الاندماج والتجنيس** : كان أهم مطالب السياسيين الجزائريين في الثلاثينيات هي الحصول على المساواة مع الفرنسيين ، ونيل حق المواطنة عن طريق الاندماج ، وكان حكام فرنسا يلوحون بقبول هذا المسعى إذا تنازل الجزائريون عن شخصيتهم ، لذا شن بن باديس حربا لا هوادة فيها على دعاة الاندماج والتجنيس لأنه يرى في هذين التيارين اكبر خطر يهدد الجزائر ، ومما كتبه بن باديس في الرد على دعاة الاندماج كلمته الصريحة التي رد فيها على فرحات عباس وأنكر عليه ما ادعى ، وحدد من خلالها هوية الأمة وشخصيتها بقوله : << أحدثت كلمتنا الصريحة أثرها المطلوب و كان لها الدوي الذي كنا نتوقعه لها فتلك أول مرة جوبهت فيها الحكومة ، وجوبه فيها رجال السياسة بحقيقة ناصعة ، هي عين الصواب الذي تعتمده الأمة >> [2] .

وقد حاربت الجمعية سياسة الاندماج في جميع مظاهرها فقاومت التجنيس ونازعت أنصاره ... فكان ذلك منها تحديا للاستعمار واتت بتلك المواقف للجزائر إسلاميتها ، كما حاربت لائحة 07 مارس بشدة وقوة وشنت عليها حملة في دروسها وخطبها وبينت للأمة الدسائس التي تنطوي عليها اللائحة وإنها وسيلة للاندماج جيء بها بعد خيبة الوسائل التي قدمتها [3].

واعتبرت الجمعية قرار مارس جائرا الذي أصدرته وزارة الداخلية الفرنسية القاضي بجعل اللغة العربية للجزائر اللغة الأجنبية ومنع التعليم بها [4].

وحين أصبح للتجنيس دعاة متحمسون حملت جمعية العلماء حملة شعواء على هؤلاء الدعاة ، ثم أصدرت فتوى بتكفير المسلم المتجنس وهي كما يلي : من استحل استبدال حكم واحد من

[1] - رابح تركي عمامرة : الرؤساء الثلاثة ، المرجع السابق ، ص 245 .
[2] - عبد القادر فضيل . محمد الصالح رمضان : المرجع السابق ، ص ص 145 ، 147 .
[3] - الابراهيمي : **عيون البصائر** ، المرجع السابق ، ص 51 .
[4] - محمد الحسن فضلاء : المرجع السابق ، ص 117 .

أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي ، فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين ، لا يرجع إلى دائرة الإسلام وحظيرة للشرع الشريف حتى يرفض رفضا باتا كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين [1] .

لقد رفضت الجمعية الاندماج الغرض الرئيسي منه هو تطهير البيت الجزائري من الداخل ويعد ذلك الأساس في عملية التغيير والخلاص من الاستعمار ادعت جمعية العلماء بطريقة غير مباشرة تحرير الجزائر واستقلالها [2] .

كما رفضت التجنيس باعتباره يمثل خطوة نحو الإدماج الذي يؤدي إلى محو مقومات الشخصية الجزائرية [3].

يمكن الإشارة إلى بداية تجنيس الجزائريين ، ومحاولة إدماجهم في فرنسا إلى قانون 24 فيفري 1862م الذي يقول . بما أن دستور فرنسا المحرر في 04 من نوفمبر م1848 يلحق الجزائر إلحاقا تاما بفرنسا .

وفي 14 جويلية (تموز) 1865م صدر قانون لساناتوس كون سولت الشهير الذي يقرر ما يلي : الأهلي المسلم الجزائري فرنسي لكنه يستمر خاضعا لأحكام القانون الإسلامي ، وقد ركزت السياسة الفرنسية في الجزائر خصوصا فيما بين الحربين العالميتين (1920 – 1940) عملها على محاولة دفع الجزائريين إلى التجنس بالجنسية الفرنسية بعد ان يتنازلوا عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية ثم بعد ذلك العمل على إدماج الجزائر شعبا وأرضا في فرنسا وراء البحر الأبيض المتوسط [4] .

ولذلك قام الشعب الجزائري بكل منظماته الوطنية وخاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس بشن حرب لا هوادة فيها عن طريق الصحافة ،

[1] -. عبد القادر فضيل . محمد الصالح رمضان : المرجع السابق ، ص 147 .
[2] - فهد مسلم زغير : المرجع السابق ، ص 474 .
[3] - نفسه .
[4] - رابح تركي عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح** ، ص 245 .

ووسائل الإعلام والدروس في المساجد والمدارس والنوادي والمظاهرات في الشوارع وإصدار الفتاوى الدينية بقصد محاربة سياسة التجنيس والاندماج [1] .

- **موقف الجمعية منشور دي ميشل سنة 1933 م :**

وإزاء السياسة الاستعمارية التي تدخلت في كل شؤون الجزائر اضطرت الجمعية لى ان تخرج برنامجها الديني ' وان تخوض في المسائل السياسية مما أصاب السلطات الاستعمارية بالذعر خاصة حين انتشر نفوذها نتيجة نشاط دعاتها في المدارس والمساجد فكان أن أصدرت منشور دي ميشل سنة 1933م الذي نعت العلماء بأنهم الوهابيون الخارجون على الدين ، كما طالب بعدم الصلاة خلفهم ، ولكن المنشور أتى بعكس المطلوب مما أدى إزدياد نفوذ العلماء [2] .

- **موقف الجمعية من وعود حكومة فرنسا :**

لاحظ بن باديس أن فرنسا تعد الجزائريين وتمنيهم لتحقيق بعض المطالب لكنها تخلف في وعودها التي يتقدمون بها ، ولكنها تخلف في وعودها ، لأنها رأت أن مصلحتها في الإخلاف والمماطلة ولا يرجى منها إقلاع عن مثل هذه الصفات ما دامت تعتقد مصلحتها . وكتب بن باديس مقالا بعنوان . " الآن أوان اليأس من فرنسا " [3] .

- **تقديم العرائض والاحتجاجات :**

لم يكن من طبيعة زعيم جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس السكوت عما يراه من انتهاكات ومظالم تسلط على الجزائريين وفي هذا الصدد كان يقدم العرائض والاحتجاجات إلى حكومة فرنسا ، والى الإدارة الفرنسية في الجزائر على ما يبديه من تعد على الدين واللغة وتعرض العلماء للإهانات ويمنعون من القيام بواجباتهم ... الخ [4].

- **الردود على التصريحات :**

[1] - رابح تركي عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح** ، المرجع ، ص ص 244 ، 245 .
[2] - احمد نبيل بلاسي : المرجع السابق ، ص 85 .
[3] - عبد القادر فضيل . محمد الصالح رمضان : المرجع السابق ، ص 134 .
[4] - نفسه .

لقد كان لجمعية العلماء ردود على تصريحات الحكومة الفرنسية التي كانت فيها اهانة للجزائر فمثلا رد بن باديس على افتراءات النائب المالي (غراب) الذي نسب إلى الجمعية إثارة الفتن واتهمها بأنها تتدخل في أمور لا علاقة لها بمهمتها ، بل هي مثيرة للأحقاد والتحزبات [1].

وفي الأخير يمكن القول أن جمعية العلماء المسلمين رغم ملمحها الإصلاحي المعتدل المتضمن حق الجزائريين في التعليم عموما وبلغتهم العربية خصوصا ، كما طالبت بمبدأ فصل الدين عن الدولة ورفض التجنيس .... الخ . إلا أنها كانت لها مواقف سياسية منها مشاركتها في المؤتمر الإسلامي 1936م ، كما كان عددا من معلمي جمعية العلماء كانوا أيضا وبطريقة سرية أعضاء في حزب الشعب ، لأنهم امنوا بأهدافه في الحرية والاستقلال [2] .

إن العمل الإصلاحي الذي نهضت به الجمعية ووجهت له معظم جهودها وهو التربية والتعليم والثقافة و كان عملا سياسيا في جوهره حيث احي الروح الإسلامية والوطنية في نفوس الجزائريين ، وعرفتهم بهويتهم وتاريخهم وحقوقهم المسلوبة وجعلتهم يتطلعون إلى استردادها واستعادتها ممن استولوا عليها [3].

[1] - عبد القادر فضيل . محمد الصالح رمضان : المرجع السابق ، ص ص 139 ، 140 .
[2] - ابو القاسم سعدالله : ابحاث واراء ، المرجع السابق ، ج4،ص ص 145 ، 147 .
[3] - مسعود فلوسي: المرجع السابق ، ص 3 .

الخاتمـــة

وأخيرا نستنتج أن فرنسا سعت منذ احتلالها الجزائر1830 على محو اثار الثقافة العربية الإسلامية وطمس معالم الحضارة العربية لتحطيم الكيان العلمي والثقافي للشخصية الجزائرية ،وذلك من اجل أن يخلو لها الجو لقيادة معركة الغزو الثقافي الواسعة بهدف تحويل الجزائر قطعة من فرنسا .

وبظهور جمعية العلماء على الساحة الوطنية حاولت العمل بعكس التيار وضد الاحتلال وبوسيلة مختلفة محاولة إيجاد جيل جديد ،جل منزه التفكير من أضاليل الاستعمار ،وقد استخدمت التعليم العلمي الحكيم لذلك كان علماء الجمعية يؤثرون التربية على التعليم ويحرصون على المبادئ والقيم الإسلامية في نفوسهم .

لقد أعطت جمعية العلماء المسلمين شحنة قوية دفعت إلى الانطلاق في مجالات الإصلاح داخل المجتمع الجزائري وضمت تحت لوائها مجموعة من خيرة أبناء الوطن الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية استرجاع الذات الجزائرية وتحرير النفوس قبل تحرير الأرض .

وقد استخدمت الجمعية مجموعة من الوسائل كان من أبرزها الصحافة التي وقفت بصمود أمام أساليب المستعمر من قمع وإغلاق وقرارات منع إلا أنها استطاعت أن تبلغ غايتها وكانت كلما سقطت واحدة شهيدة في ميدان الكلمة إلا وجاءت أخرى في المنهج والعزيمة .

وأخذت الصحافة الحيز الأكبر من نشاطات العلماء لأنهم يدركون مدى أهميتها وخطورتها في تنوير العقول وبث الشعور القومي وإنقاض الأمة من غفلتها ونشر الوعي السياسي والاجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع .

إن دور الجمعية في السياسة لم يتجلى بوضوح إلا بعد منتصف الثلاثينيات ولكنه كان يأخذ طابعا ضمنيا يتمثل في تحرير الجزائر على أساس العروبة الكاملة والإسلام الصحيح والعلم الحي ، وعلى ذلك فهذه الجهود الجبارة التي بذلتها جمعية العلماء في سبيل اللغة والهوية الجزائرية كلها كانت استعداد للاستقلال تقريبا لموعده .

فهي حررت العقول وصقلت الأفكار وأيقضت المشاعر ونتيجة الحتمية لذلك هي تحرير الأبدان ، فعملها لم يكن رد فعل ا ن أو توجيها مرحليا إنما كان زرعا هيأ للجزائر عناصر التحرير ورجال البناء وصناع التقدم وتأثير المناهج التربوية لجمعية العلماء المسلمين تربى الجيل الذي جاهد وصنع الثورة الحريرية الكبرى التي استقلت الجزائر بها .

وعليه فان إستراتيجية جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس كانت تعمل لأجل استقلال الجزائر في المدى البعيد والعمل المتواصل على تهيئة الشعب فكريا وثقافيا للثورة في سبيل الاستقلال .

ومن خلال دراستنا لكافة أنشطة الجمعية نجد أنها من أنصار دعاة الاستقلال إن لم يكن بالأقوال ، فهو بالأفعال الايجابية وهذه الساسة مرسومة من قبل قادتها حتى لا تتعرض الحركة التعليمية والتربوية لمكائد الاستعمار وتقع في فخه .

ومضت الحركة التعليمية تعمل في مختلف المجالات بتأثير من الفكرة الإصلاحية وتستمد منها روحها ومادتها وظهر على اثر ذلك جيل حمل راية الكفاح ، ومضوا يسهمون بالكلمة الهادفة في تدعيم مسيرة الحركة الوطنية يدعون الشعب بدعوتهم والتمسك بمقومات الشخصية الوطنية والعمل على إحياءها وربط مصيره بمصير أمته وحثه على النضال من اجل حريته وسيادته ، وخير مثال على ذلك قول الشاعر محمد العيد آل خليفة في هذا الصدد :

ثورة الشعر أنتجت ثور الشعب وعادت عليه بالآلاء .

واستهدفت الجمعية تحرير الضمائر كمقدمة لإصلاح النظم السياسية والاجتماعية وساهمت بقسط وافر في بعث الروح الوطنية وتبديد وهم الإصلاح الاستعماري وتبرير البديل الثوري وفي إعداد أجيال المستقبل وإعادة بناء الشخصية الجزائرية .

الملاحق

الملحق رقم 01: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها

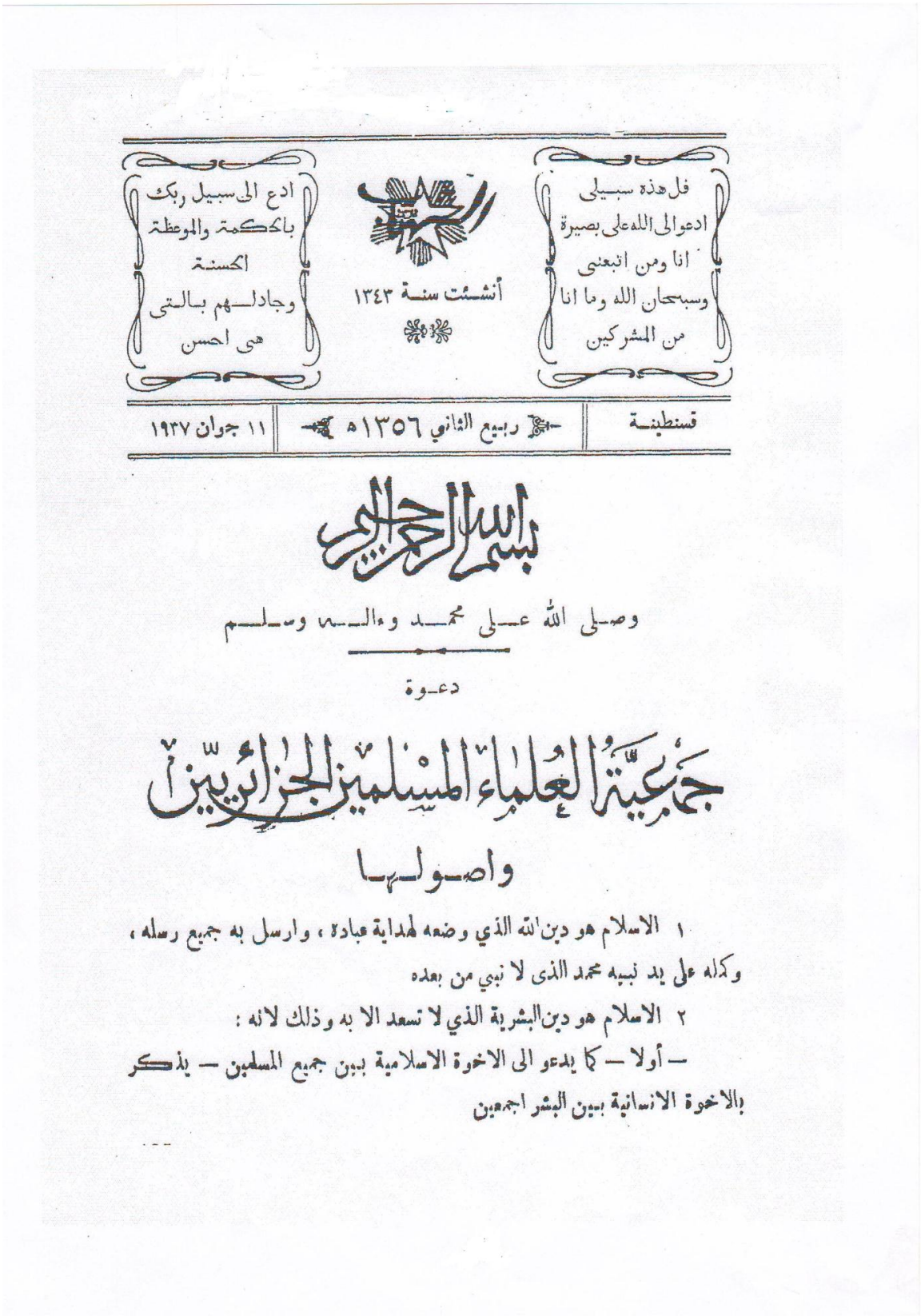

فل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا
من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتي
هي احسن

قسنطينة | ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ | ١١ جوان ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

دعوة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وأصولها

١ الاسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده ، وارسل به جميع رسله ، وكمله على يد نبيه محمد الذى لا نبي من بعده

٢ الاسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد الا به وذلك لانه :

— أولا — كما يدعو الى الاخوة الاسلامية بين جميع المسلمين — يذكر بالاخوة الانسانية بين البشر اجمعين

— ثانيا — يسوي في الكرامة البشرية والحقوق الانسانية بين جميع الاجناس والالوان

— ثالثا — لانه يفرض العدل فرضا عاما بين جميع الناس بلا أدنى تمييز

— رابعا — يدعو الى الاحسان العام

— خامسا — يحرم الظلم بجميع وجوهه وباقل قليله من اي أحد على اي أحد من الناس

— سادسا — يمجد العقل ويدعو الى بناء الحياة كلها على التفكير

— سابعا — ينشر دعوته بالحجة والاقناع لا بالختل والاكراه

— ثامنا — يترك لاهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبقونه كما يشاءون

— تاسعا — شرك الفقراء مع الاغنياء في الاموال وشرع مثل القراض والمزارعة والمغارسة مما يظهر به التعاون العادل بين العمال وارباب الاراضي والاموال .

— عاشرا — يدعو الى رحمة الضعيف فيكفي العاجز ويعلم الجاهل ويرشد الضال ويعان المضطر ويغاث الملهوف وينصر المظلوم ويوخذ على يد الظالم

— حادي عشر — يحرم الاستعباد والجبروت بجميع وجوهه .

— ثاني عشر — يجعل الحكم شورى ليس فيه استبداد ولو لاعدل الناس .

٣ القرآن هو كتاب الاسلام .

٤ السنة — القولية والفعلية — الصحيحة تفسير وبيان للقرآن

٥ سلوك السلف الصالح — الصحابة والتابعين واتباع التابعين — تطبيق صحيح لهدي الاسلام

٦ فهوم ائمة السلف الصالح اصدق الفهوم لحقائق الاسلام ونصوص الكتاب

دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واصولها

٧ البدعة كل ما احدث على انه عبادة وقربة ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعله وكل بدعة ضلالة

٨ المصلحة كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم وتقدم عمرانهم مما تقره أصول الشريعة

٩ أفضل الخلق هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه :

ـ اولا ـ اختاره الله لتبليغ اكمل شريعة الى الناس عامة

ـ ثانيا ـ كان على اكمل اخلاق البشرية

ـ ثالثا ـ بلغ الرسالة ومثل كمالها بذاته وسيرته

ـ رابعا ـ عاش مجاهدا في كل لحظة من حياته في سبيل سعادة البشرية جمعاء حتى خرج من الدنيا ودرعه مرهونة

١٠ افضل امته بعده هم السلف الصالح لكمال اتباعه له

١١ افضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يتقون وهم الاولياء والصالحون فحظ كل مؤمن من ولاية الله على قدر حظه من تقوى الله .

١٢ التوحيد اساس الدين فكل شرك — في الاعتقاد او في القول او في الفعل — فهو باطل مردود على صاحبه

١٣ العمل الصالح المبني على التوحيد ؛ به وحده النجاة والسعادة عند الله فلا النسب ولا الحسب ولا الحظ بالذى يغنى عن الظالم شيئا

١٤ اعتقاد تصرف احد من الخلق مع الله في شيء ما ؛ شرك وضلال ومنه اعتقاد الغوث والديوان

١٥ بناء القباب على القبور ووقد السرج عليها والذبح عندها لاجلها والاستغاثة باهلها ضلال من اعمال الجاهلية ومضاهاة لاعمال المشركين فمن فعله جهلا يعلم ومن اقره ممن ينسب الى العلم فهو ضال مضل

دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها

١٦ الاوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لاتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ واولاد الشيخ الى ما هنالك من استغلال واذلال واعانة لاهل الاذلال ... والاستغلال ... ومن تجميد للعقول واماتة للهمم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور ...

١٧ ندعو الى ما دعا اليه الاسلام وما بيناه منه من الاحكام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الائمة ، مع الرحمة والاحسان دون عداوة اوعدوان

١٨ الجاهلون والمغرورون احق الناس بالرحمة

١٩ المعاندون المستغلون احق الناس بكل مشروع من الشدة والقسوة

٢٠ عند المصلحة العامة من مصالح الامة ، يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ويوجد للشر الثغرة . ويتحتم التنازل والتكاتف حتى تنفرج الازمة وتزول الشدة باذن الله ثم بقوة الحق وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة

قل هذه سبيلي : أدعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ، وسبحن الله ، وما أنا من المشركين

عبد الحميد بن باديس

بقسنطينة بالجامع الاخضر اثر صلاة الجمعة ٤ ربيع الاول ١٣٥٦

المصدر: الشهاب ، ج 4 ، المجلد 13 ، ص ص 176 ، 179 .

الملحق رقم 02: من أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

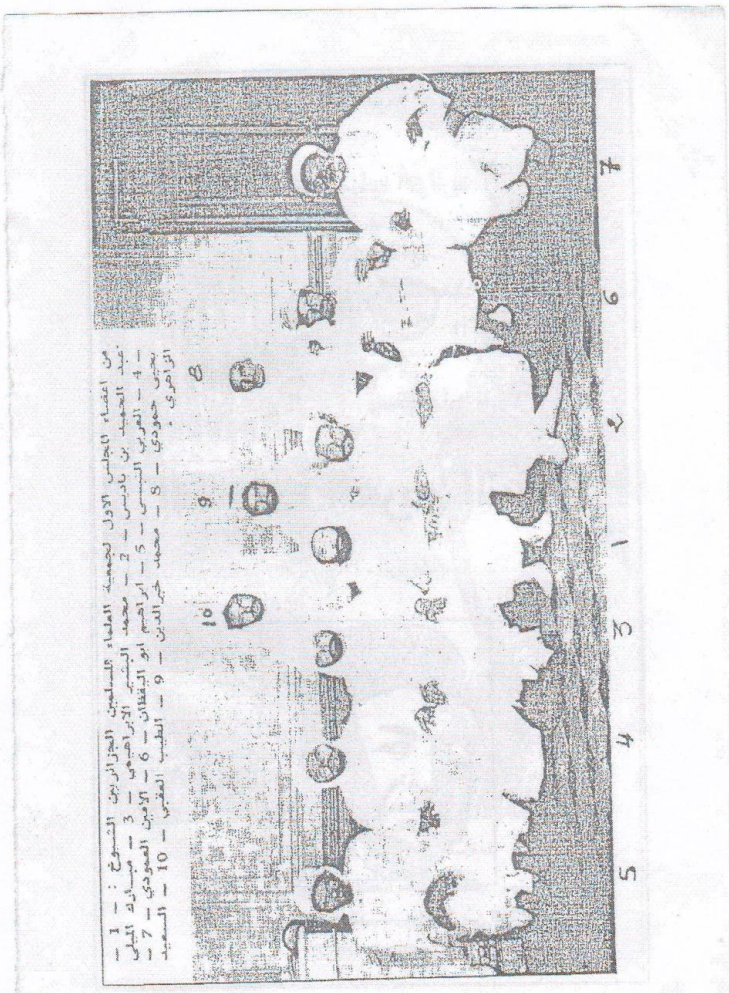

المصدر : تركي رابح عمامرة ، الشيخ بن باديس رائد الاصلاح ، المرجع السابق ، ص 10 .

الملحق رقم 03 : القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(النص الكامل للقانون الأساسي الذي صادقت عليه الهيئة العامة لجمعية العلماء بتاريخ 5 ماي (ايار) 1931 .

القسم الاول – الجمعية

الفصـــــل الاول : تأسست في عاصمة الجزائر جمعية ارشادية تهذيبية تحت اسم " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " مركزها الاجتماعي مدينة الجزائر في نادي الترقي(الترقي) ساحة الجمهورية .

الفصل الثاني : هذه الجمعية مؤسسة طبق نظام الجمعيات المبنية بالقانون المؤرخ بغرة جويلية عام 1901 .

الفصل الثالث : لايسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الاحوال ان تخوض او تتدخل في المسائل السياسية .

القسم الثاني – غاية الجمعية

الفصل الرابع : القصد من هذه الجمعية هو محاربة الأفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس : تتذرع الجمعية للوصول الى ابتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها ، ومنها انها تقوم بجولات في القطر في الاوقات المناسبة .

الفصل السادس : للجمعية ان تأسس شعبا في القطر وان تفتح نوادي ومكاتب للتعليم الابتدائي .

القسم الثالث – أعضاء الجمعية

الفصل السابع : اعضاء الجمعية على ثلاثة اقسام :

1- الاعضاء الشرفيون ويكون اشتراكهم السنوي عشرين فرنكا .

2- الاعضاء العاملون ، يكون اشتراكهم السنوي عشر فرنكات .

3- الاعضاء المؤيدون او المساعدون ، يكون اشتراكهم السنوي خمس فرنكات .

الفصل الثامن : لايمكن ان يتكون المجلس الاداري إلا من الاعضاء العاملين

الفصل التاسع : الاعضاء العاملون وحدهم ينتخبون كل عام المجلس الاداري الذي يتألف من رئيس ونائب الرئيس وكاتب عما ونائب الكاتب العام وأمين المال ونائب امين المال ومراقب عام ، واثني عشر مستشارا .

الفصل العاشر : يكون للجمعية في مركزها في العاصمة مكتب برئاسة مدير يتولى تسيير شؤون ومصالح الجمعية .

الفصل الحادي عشر : يكون للجمعية مكتب في كل عمالة من العمالات الثلاثية يرأسه كاتب ويتولى ادارته وترتبط هذه المكاتب بالمكتب الرئيسي في مركز الجمعية .

الفصل الثاني عشر : الاعضاء العاملون هو الذين يصح ان يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الاجازات بالدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية السلامية الاخرى .

الفصل الثالث عشر : الاعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبنية بالفصل المتقدم وأراد ان يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الاصلاحية .

القسم الرابع – مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر : مالية الجمعية تتركب من مجموعة اشتراكات الاعضاء العاملين والمؤيدين والشرفيين .

الفصل الخامس عشر : للجمعية الحق في طلب وقبول اعانات مالية من السلطات الحقوقية

الفصل السادس عشر : الاشتراكات والإعانات المالية تدفع الى امين مال الجمعية مقابل وصل بإمضائه .

الفصل السابع عشر : مالية الجمعية توضع باسمها في مصرف محلي محلي ولا يجوز لامين المال أن يبقى تحت تصرفه اكثر من خمسمائة فرنك .

الفصل الثامن عشر : لايجوز إخراج شيء من المال للإنفاق إلا بإذن كتابي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال طبقا لقرار المجلس الاداري .

الفصل التاسع عشر : يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول الى غايتها المبنية بالفصل الرابع من هذا القانون الاساسي .

القسم الخامس – المجلس الاداري والاجتماعات العامة

الفصل العشرون : يجتمع المجلس الاداري في الاوقات والأمكنة التي يراها مناسبة ويجب ان تكون جلسات المجلس الاداري كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات ، وكل قرار يقرره المجلس الاداري ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغو إلا عمل عليه ويجب ان يمضي المحضر رئيس المجلس وكاتبها .

الفصل الحادي والعشرون : يجتمع الاعضاء العاملون مرة في السنة في جمعية عامة عادية في العاصمة بناء لدعوة من الرئيس ، وزيادة على هذا الاجتماع يجوز عقد اجتماع آخر فوق العادة خلال السنة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس بعد اقرار ومناقشة المحضر الادبي والمالي وتبيان الاعمال المنجزة خلال العام المنصرم تحدد جلسة عامة اخرى يشارك فيها الاعضاء العاملون والمؤيدون والشرفيون ، ويطلع هؤلاء على الحالة الادبية والمادية للجمعية ، وبعد ذلك ينتخب الاعضاء العاملون وحدهم المجلس الاداري الجديد .

الفصل الثاني والعشرون : اذا شجر خلاف بين عضوين او اكثر من اعضاء الجمعية او تغيرات سيرة احد الاعضاء بما تراه خطرا على حياتها ، فمجلس الإدارة ان يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين ، وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الاخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في لائحة نظامها الداخلي .

الفصل الثالث والعشرين : لا ينظر في طلب متعلق بحل اجمعية إلا اذا كان صادرا من ثلث الاعضاء العاملين على الاقل ، ولايعمل به ولا ينفذ إلا اذا صادق عليه ربعة اخماس الاعضاء العاملين ، وإذاأغلقت الجمعية – لاقدر الله – يسلم اثاثها وماليها الى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري[1] .

المصدر : وفاء نعاسي ، المرجع السابق ، ص ص 94 ، 95 .

الملحق رقم 04: قصيدة محمد العيد آل خليفة * ياقوم هبو *

يا قوم هبّوا

زار شاعرنا مدينة قسنطينة، منبع الحركات العلمية والوطنية، فأقام له تلامذته حفلا عبروا به عن تقديرهم لأستاذهم، وألقى فيه هذه القصيدة الوطنية. وفيها كعادته نصائح عالية، وإرشادات حكيمة، ووصف لمدينة قسنطينة، وتشريح للداء والدواء.

نشرت في جريدة المنار سنة 1950.

حُثُّوا العزائمَ وأصْدُقوا الآمالا ... إن الزمان يسجِّل الأعْمالا

يحصِي ويكتُب في صحائفِ سِفْرِهِ ... أعمالَنا ويُذيعها أقوالا

وشهادةُ التَّاريخ أوثقُ حجَّةٍ ... تَجْلو الأُمورَ وتَكشف الأحوالا

فتدارَسوا التاريخَ والْتمِسوا به ... للنَّشء رمزًا عاليًا ومِثالا

إن الزمانَ بكمْ أهَاب مؤذِّنا ... في فجرِ نهضتكمْ ففاق بلاَلا

يا قوم هُبُّوا لاغتنام حَياتكم ... فالعُمرُ ساعات مرُّ عجالا

الأَسرُ طال بكمْ فطَال عَناؤُكم ... فكُّوا القيود وحطِّموا الأغلالا

والشعبُ ضجَّ من المَظالِ فانشُدوا ... حريةً تَحميه واسْتقلالا

لا أمْنَ الاَّ في ظِلال مُرَفْرِفٍ ... حرٍّ لنا عالٍ يُنير هِلالا

من فوْق جُندٍ بالعَتيد من القُوَىٰ ... يلقَىٰ العدوَّ ويصْمُدُ اَسْتبسالا

واذا أرَادَ الشَّعب نالَ مرادَه ... ولوَ أنَّه كالنَّجم عزَّ منالا

اللهُ في عَوْن الشعوب فمَن يَرُمْ ... تعويقَها بالقَمْع رامَ مُحالا

هل للقُسَنْطِينيِّ من تَاريخه ... قبَسٌ به يسْتكشفُ الأَجيالا

ويرىٰ به نسْجَ الأوائل قَبْلَهُ ... في الصَّالحاتِ فيَتْبَعُ المِنوالا

مَن كان رَتْبالاً أبوهُ وجدُّه ... وحماهُ غيلاً فلْيكنْ رتبالا

فاخرْ (بيرتا)[1] حيثُ سرتَ بقُطرنا ... وٱضْرب بفِطْنَةِ أهلِها الأمثالا

وٱذكرْ أوائلَها بنى فِينيقِيا ... وٱذكر بها الرُّومان والوَنْدال

واذكر بها أتْرَاكها وإنِ ٱعْتَدوا ... حالاً فقد حرَسوا الرَّعيةَ حالا

واذكُر من البَايات (أحمد)[2] إنه ... ذَاد العِدى عنها وصَال وَجَالا

واذكر من البايات فيها (صَالِحًا)[3] ... فقد أعْتَنى وبنَى بها فأطالا

واذكر بدخْلتها (ابنَ عيسى)[4] ثائرا ... يلقَى المُغير ويستميتُ قِتالا

واذكر بها العُبَّادَ في خلواتهم ... واذكُر بها العُلماء والأبطال

ماضٍ منَ الأعْصارِ نَاءٍ زاخرٌ ... بالحادثات ذكرته إجمالا

نبني عليه كما نُشاهد حاضرا ... يَبنِي عليه شبابُنا ٱسْتِقْبالا

حلقات أعصارٍ يماسك بعضُها ... بعْضًا على أجيالنا تتَوَالَى

سبحانَ من جعلَ الملوكَ خلائفًا ... والمُلْكَ إرْثًا بينَهم وسِجالا

واختَصَّ بالمُلك المخلَّد وحدَه ... أبدًا فلا يخشَى عليه زوالا

قم حي أخت (الآسِتَانَةِ) نشْأةً ... وحضارةً ونضارةً وجَمالا

سرِّحْ بساحةِ «بَابِ وَادِيها» الخُطا ... وانظر يمينًا دُورَها وشِمالا

واسألْ معالمَها الصَّوامتَ واسْتَمِعْ ... فمِن المَعالم ما يُجيب سؤالا

ومن المَعالم ما يَفُوه بحالِه ... ما لاَ يَفُوهُ به الفِصاح مقالا
فترىٰ القُصور الشامخاتِ أعاليًا ... وترىٰ الجِنان الوَارفاتِ ظِلالا
وترَىٰ المتاجر والمصانعَ والوَرَىٰ ... تسعَىٰ بهَا وتُواصلُ الأَشغالا
وترىٰ المعاهد فتَّحتْ أبوابَها ... وترىٰ الشَّباب يؤُمُّها اقبالا
سارت إلىٰ (سِرْتَا) الركائبُ تبتغي ... رَيأً بها فتفجَّرت سَلسالا
آوت اليها الطَّالبين فأصبحَتْ ... مثلَ اللَّبوءَةِ تحْضُن الأَشبالا
قد أَكْسَبَتْ قُطرَ الجزائر كلَّه ... فخرًا ففاق بها وتاه دَلالا
هي فيه عاصمة العلوم وإن تقُلْ ... هُو شاعرٌ في وصْفها يَتغالىٰ
مهْما حللْتُ بها ذكرتُ إمامَها ... (عبدَ الحميد) وخُلْقَهُ المِفضالا
وذكرتُ من إصلاحه وكفاحِه ... ذِكْرَىٰ مشوِّقَة تَهيجُ البَالا
ورأيتُ فيها نهضَةً علميةً ... من غرْس همَّته تَطيبُ غلالا
وشممْت فيها نفحةً عِطْرية ... تدعُ الخواطرَ بالعَبير تَمالَىٰ
لَطُفَ الهَواءُ بها فمهما تنتَشِقْ ... لم تنتَشِقْ إلاَّ صَبًا وشِمالا
وفشَا الجمالُ بها فمهْما تلْتَفِتْ ... لم تلْق الا جُؤْذَرًا وغزالا
الأَرضُ فيها كالسَّماء بدتْ لنا ... وقد أكتسَت من ليلها سِربالا
والكهْرباء تراقصَتْ أنوارها ... فكأَنَّما هيَ أنجمٌ تتلالا
تِيهي بحسنِك يَا قُسَنْطي وأفخَرىٰ ... وعلىٰ العواصم فاسْحَبِي الأَذيالا
بلدَ الهَواء دعوْكِ أمْ بلدَ الهَوىٰ ... إنِّي أراك لِذَا وذَاكِ مَجالا
قد ضَمَّكِ الطَّوْدُ الأَشمُّ لصدرِه ... وتعطَّف الوادي عليك ومَالا
وجرَىٰ بجنبِكَ ماؤه فكأَنَّه ... عافٍ يُريد بجنْبِكِ اسْتظلالا
وازْدان سفحُك واستطال كأَنَّما ... هو ذَيْلُ طاوُوس مشَىٰ مُختالا

وعلَت جُسورك في الهواء فأوثقَت ... ما بين كِلْتَا عَدْوَتَيْكِ وِصالا
ولربَّ جسرٍ أحْكَمَتْهُ بُناتُهُ ... وأفتَنَّ فيه مُهَنْدِسُوهُ فهَالا
شقُّوا له الصخر الأصمَّ وأوْثقوا ... في الجَانبَيْن من الحَديد حبالا
فهواؤُه كالبحْر وهو بِعَرْضه ... كسفِينةٍ أرْسَت عليه رِحالا
لم أدْر حِين رأيته متَنَائِياً ... أيَقِلُّ ناسًا أم يُقل نِمالا؟
يا جِيرة الوادي الرَّهيب مَناظرا ... والعذبِ ماءً والرطيبِ رِمالا
وسلاَلَة الطَّود الرَّفيع شَناخبًا ... والضَّخْم صَخرًا والمَنِيع دغالا
انِّي حللتُ رحابكم لا أرْتجِي ... إلاَّ مودَّتكم قِرًى ونَوالا
ومِعِي بَنو قلْبي الذين أعِدُّهمْ ... كيْ ينهضوا بالواجبات رجالا
طمَحوا إلى التَّمثيل وهو أريكةٌ ... للفَنِّ تسْمو روعةً وجلالا
إن الْمُمَثِّل للحقائقِ كاشِفٌ ... خيرًا وشرًّا أوْ هُدًى وضلالا
إن الْمُمَثِّل واعظٌ ومعلم ... يَهدي الغُزاةَ ويُرشد الجُهَّالا
إن الْممثل قائدٌ ببيانِه ... يغْزو الحُصون ويفتَح الأقفالا
وقَصيدة قد قلتُها كي يهْدي ... بعِظاتها ما قلتُها ليُقالا
قدَّمتها هبةً لكم وكأنني ... قد صُغتها من طَوْدكم تمثالا
فتقبَّلوها بالرِّضَى وارْجُوا لها ... أن تستحقَّ رضَى الإلاه تعالى
فهْوَ المُوفَّق للمَراشد مبْدَأ ... وهو الموفِّقُ للأُجور مَآلا

المصدر : ديوان محمد العيد ال خليفة ، المرجع السابق ، ص ص 307 ، 310 .

الملحق رقم 05: لمن أعيش ...

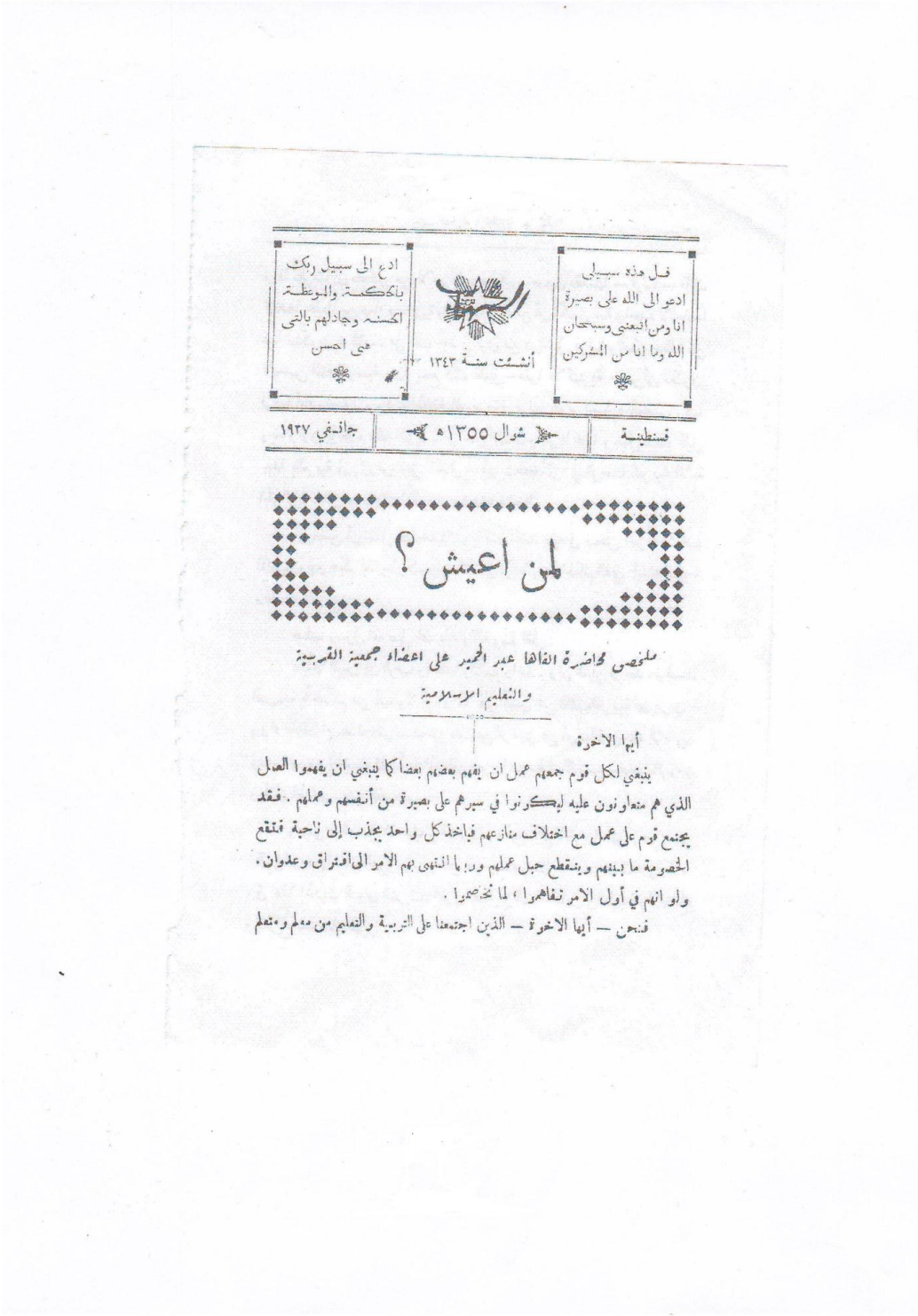

قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وسبحان
الله وما انا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن

قسنطينة | شوال ١٣٥٥هـ | جانفي ١٩٢٧

لمن اعيش ؟

ملخص محاضرة القاها عبد الحميد على اعضاء جمعية القرسية
والتعليم الاسلامية

أيها الاخوة

ينبغي لكل قوم جمعهم عمل ان يفهم بعضهم بعضا كما ينبغي ان يفهموا العمل الذي هم متعاونون عليه ليكونوا في سيرهم على بصيرة من أنفسهم وعملهم . فقد يجتمع قوم على عمل مع اختلاف منازعهم فياخذ كل واحد يجذب إلى ناحية فتقع الخصومة ما بينهم وينقطع حبل عملهم وربما انتهى بهم الامر الى افتراق وعدوان . ولو انهم في أول الامر تفاهموا ، لما تخاصموا .

فنحن — أيها الاخوة — الذين اجتمعنا على التربية والتعليم من معلم ومتعلم

يجب علينا ان يفهم بعضنا بعضا . والمعلم هو الذي يجب أن يفهمه المتعلمون ويفهموه هو في نفسه لانه هو الذي انتصب ليبث فيهم افكارا واخلاقا وآدابا وهو مؤثر عليهم اثرا مالا محالة ، فمن واجب نصحه لهم ان يفهمه في نفسه ليتظروا في قبول التأثر به فيستمرون معه ، وعدم قبوله فيفارقونه . وليكون من قبلوا واستمروا مجتمعين على شيء قد فهموه واتفقوا على البقاء فيه والتعاون عليه .

وأنا أظن نفسي مفهوما عند من يتصلون بي مثلكم ولو كان ذلك في زمن قليل لانني ما فتئت اعلن عن فكرتي التي اعيش لها وغايتي التي اسعى اليها في كل مناسبة . واليوم — وقد كان تباين ما في بعض من يتصلون بي — رأيت من الواجب ان التي عليكم هذا البيان مختصرا في سؤال وجواب ثم اقفي عليه بشيء من الشرح والتفصيل :

س لمن اعيش انا ؟

ج أعيش للاسلام والجزائر

قد يقول قائل : إن هذا ضيق في النظر ، وتعصب للنفس ، وقصور في العمل ، وتقصير في النفع . فليس الاسلام وحده دينا للبشرية ، ولا الجزائر وحدها وطن الانسان ، ولا أوطان الانسانية كلها حق على كل واحد من أبناء الانسانية ، ولكل دين من أديانها حقه من الاحترام ،

فأقول : نعم ان خدمة الانسانية في جميع شعوبها ، والحدب عليها في جميع أوطانها ، واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها — هو ما نقصده ونرمي اليه ، ونعمل على تربيتنا وتربية من الينا عليه . ولكن هذه الدائرة الانسانية الواسعة ليس من السهل التوصل إلى خدمتها مباشرة ونفعها دون واسطة فوجب التفكير في الوسائل المرصلة الى تحقيق هذه الخدمة وإيصال هذا النفع .

ونحن لما نظرنا في الاسلام وجدناه الدين الذي يحترم الانسانية في جميع

اجناسها فيقول: « ١٧ : ٢٣ ، ولَقَد كَرَّمنَا بَني آدَمَ » . ويقرر التساوي والاخوة بين جميع تلك الاجناس ويبين انهم كانوا أجناسا للتمييز لا للتفضيل وان التفاضل بالاعمال الصالحة فقط فيقول : « ٤٩ : ١٣ يا أيُّها النَّاسُ إنا خَلقنَاكم مِن ذكَرٍ وأنثى وجَعَلنَاكم شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا . إنَّ أكرَمَكم عِندَ اللهِ اتقَاكُم » . ويدعو تلك الاجناس كلها الى التعاطف والتراحم بما يجمعها من وحدة الاصل ووشائج القرابة القريبة والبعيدة فيقول : « ٤ : ١ يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمُ الذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنهَا زوجَهَا وبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاءً واتَّقُوا اللهَ الذي تَسَّاءَلُونَ بِهِ والأرحَامَ » ويقرر التضامن الانساني العام بان الاحسان الى واحد احسان الى الجميع والاساءة الى واحد اساءة الى الجميع فيقول : « ٥ : ٣٢ مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيرِ نَفسٍ او فَسَادٍ في الارضِ فكَأنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً . ومَن احيَاهَا فكأنَّما احيَى النَّاسَ جَمِيعاً » ويعترف بالاديان الاخرى ويحترمها ويسلم أمر التصرف فيها لاهلها فيقول : « ١٠٩ : ٦ لَكُم دِينُكُم ولِيَ دِينِ » ويقرر شرائع الامم ويهون عليها شأن الاختلاف ويدعوها كلها إلى التسابق في الخيرات فيقول : « ٥ : ٤٨ لِكُلٍّ جَعَلنَا مِنكُم شِرعَةً ومِنهَاجاً ولَو شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِدَةً ولَكِن لِيَبلُوَكُم فِيمَا آتَاكُم فاستَبِقُوا الخَيرَاتِ إلى اللهِ مَرجِعُكُم جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ » ويأمر بالعدل العام مع العدو والصديق فيقول : « ٥ : ٨ ولا يَجرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَومٍ على ان لا تَعدِلُوا » ويحرم الاعتداء تحريما عاما على البغيض والحبيب فيقول : « ٥ : ٢

ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا »
ويامر بالاحسان العام فيقول : « ١٦ : ٩٠ إن الله يامر بالعدل والاحسان »
ويامر بحسن التخاطب العام فيقول : « ٢ : ٨٣ وقولوا للناس حسنا »

فلما عرفنا هذا واكثر من هذا في الاسلام — وهو الدين الذي فطرنا عليه الله بفضله — علمنا انه دين الانسانية الذي لا نجاة لها ولا سعادة الا به ، وان خدمتها لا تكون الا على أصوله ، وان ايصال النفع اليها لا يكون الا من طريقه ، فعاهدنا الله على ان نقف حياتنا على خدمته ونشر هدايته ، وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته . فاذا عشت له فانني اعيش للانسانية لخيرها وسعادتها في جميع أجناسها وأوطانها وفي جميع مظاهر عاطفتها وتذكيرها وما بكنا لنكون هكذا الا بالاسلام الذي ندين به ونعيش له ونعمل من اجله .

فهذا — أيها الاخوان — معنى قولي : انني اعيش للاسلام

أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص وتفرض علي تلك الروابط لاجله — كجزء منه — فروضا خاصة وانا اشعر بان كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة . فاري من الواجب ان تكون خدماتي اول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة . وكما اني كلما اردت ان اعمل عملا وجدتني في حاجة اليه : الى رجاله والى ماله والى حاله والى آلامه والى آماله — كذلك اجدني اذا عملت قد خدمت بعملي ناحية او اكثر مما كنت في حاجة اليه . هكذا هذا الاتصال المباشر اجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال وفي جميع الاعمال . واحسب ان كل ابن وطن يعمل لوطنه لا بد ان يجد نفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال .

نعم ان لنا وراء هذا الوطن الخاص اوطانا اخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد انه لا بد ان نكون قد خدمناها واوصلنا اليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا الخاص

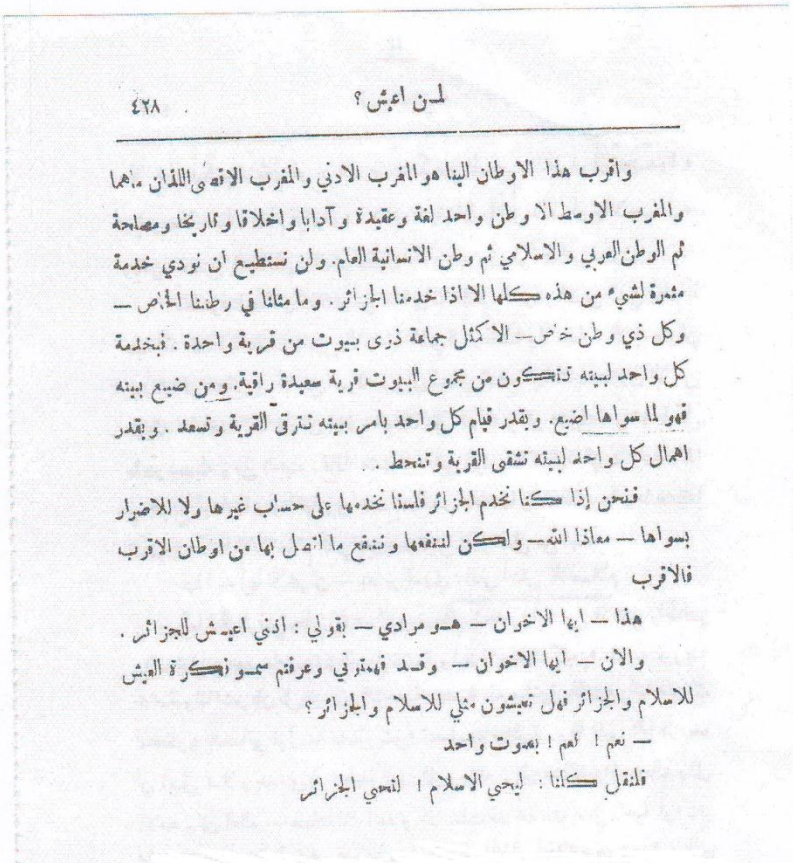

لمن اعيش ؟ ٤٢٨

واقرب هذا الاوطان الينا هو المغرب الادني والمغرب الاقصى اللذان منهما والمغرب الاوسط الا وطن واحد لغة وعقيدة وآدابا واخلاقا وتاريخا ومصالحة ثم الوطن العربي والاسلامي ثم وطن الانسانية العام. ولن نستطيع ان نودي خدمة مثمرة لشيء من هذه كلها الا اذا خدمنا الجزائر. وما مثلنا في وطننا الخاص — وكل ذي وطن خاص — الا كمثل جماعة ذرى بيوت من قرية واحدة. فبخدمة كل واحد لبيته تتكون من مجموع البيوت قرية سعيدة راقية. ومن ضيع بيته فهو لما سواها اضيع. وبقدر قيام كل واحد بامر بيته تترقى القرية وتسعد. وبقدر اهمال كل واحد لبيته تشقى القرية وتنحط.

فنحن إذا كنا نخدم الجزائر فلسنا نخدمها على حساب غيرها ولا للاضرار بسواها — معاذ الله — ولكن لننفعها وننتفع ما اتصل بها من اوطان الاقرب فالاقرب

هذا — ايها الاخوان — هو مرادي — بقولي : اذني اعيش للجزائر.

والان — ايها الاخوان — وقد فهمتوني وعرفتم ما هو فكرة العيش للاسلام والجزائر فهل تعيشون مثلي للاسلام والجزائر ؟

— نعم ! نعم ! بصوت واحد

فلنقل كلنا : ليحي الاسلام ! لتحي الجزائر

المصدر : تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح ، المرجع السابق ، ص ص 524 ، 528

الملحق رقم 06: شعب الجزائر مسلم

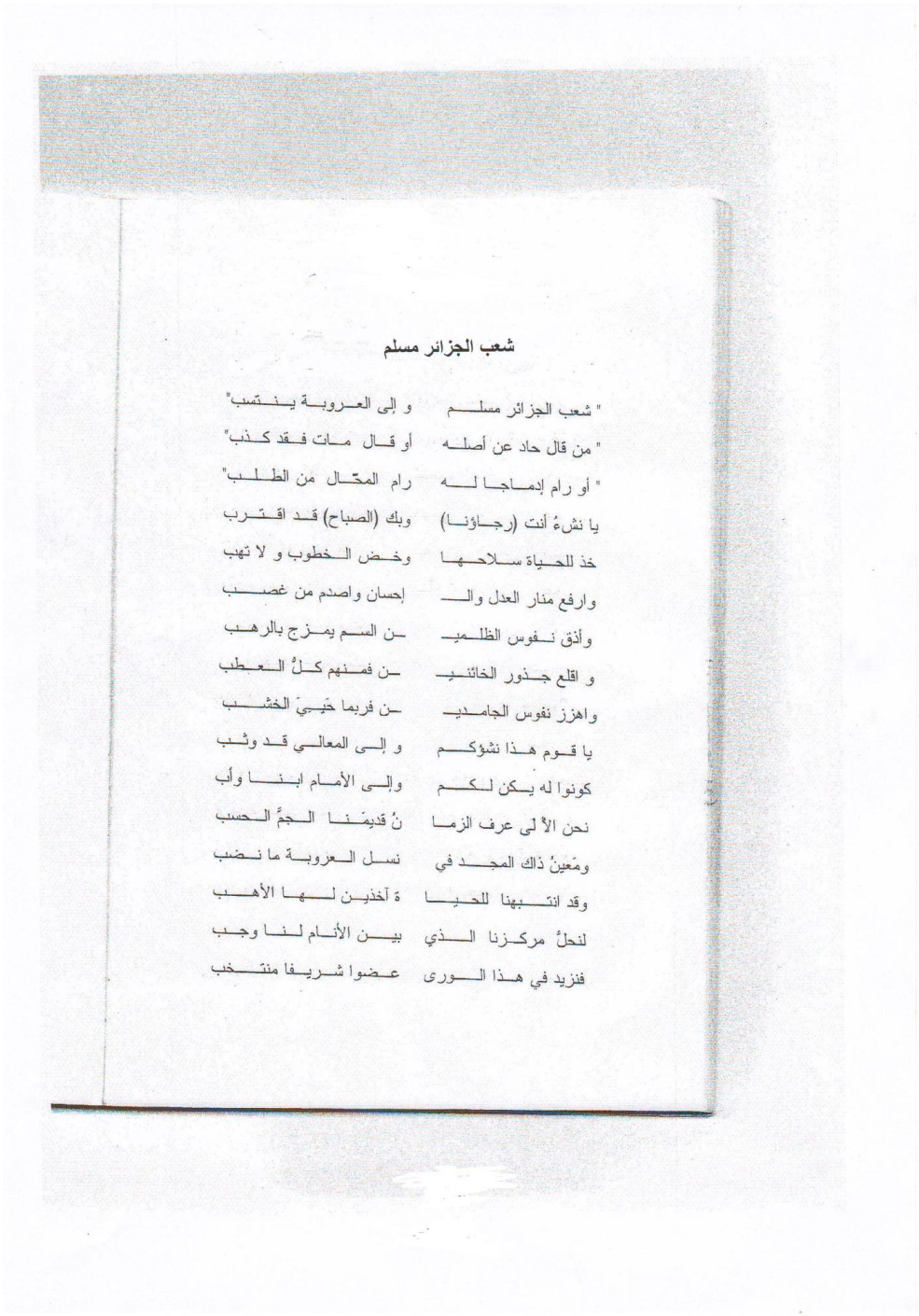

شعب الجزائر مسلم

" شعب الجزائر مسلـــم و إلى العـروبـة يـنـتسب"
" من قال حاد عن أصلـه أو قـال مـات فـقد كـذب"
" أو رام إدمـاجـا لـــه رام المحـال من الطـلـب"
يا نشءُ أنت (رجـاؤنـا) وبك (الصباح) قـد اقـتـرب
خذ للحـياة سـلاحـهـا وخـض الـخطوب و لا تهب
وارفع منار العدل والـــ ـإحسان واصدم من غصـــب
وأذق نـفوس الظلـميـ ـن السـم يمـزج بالرهـب
و اقلع جـذور الخائنـيـ ـن فمـنهم كـلُّ الـعـطب
واهزز نفوس الجامـديـ ـن فربما حَيِـيَ الخشـب
يا قـوم هـذا نشؤكـم و إلـى المعالـي قـد وثـب
كونوا له يـكن لـكـم وإلـى الأمـام ابـنـا وأب
نحن الأُ لى عرف الزمـا نُ قديمَـنـا الـجمَّ الـحسب
ومَعينُ ذاك المجـد في نسـل الـعروبـة ما نـضب
وقد انتـبهنا للحـيـا ة آخذيـن لـهـا الأهـب
لنحلَّ مركـزنا الـذي بيـن الأنـام لـنـا وجـب
فنزيد في هـذا الـورى عـضوا شـريـفا منتـخب

ندعو إلى الحسنى ونسعى لي أهلها منا الرغب
من كان يبغي وُدنا فعلى الكرامة والرحب
أو كان يبغي ذلنا فله المهانة و الحرب
هذا نظام حياتنا بالنور خط وباللهب
هذا لكم عهدي به حتى أوسَدَ في التُرب
فإذا هلكت فصيحتي تحيا (الجزائر) و(العرب)

75

المصدر : من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، تق عبد الرحمان شيبان ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 ص ص 74 - 75

الملحق رقم 07: الكلمة الصريحة

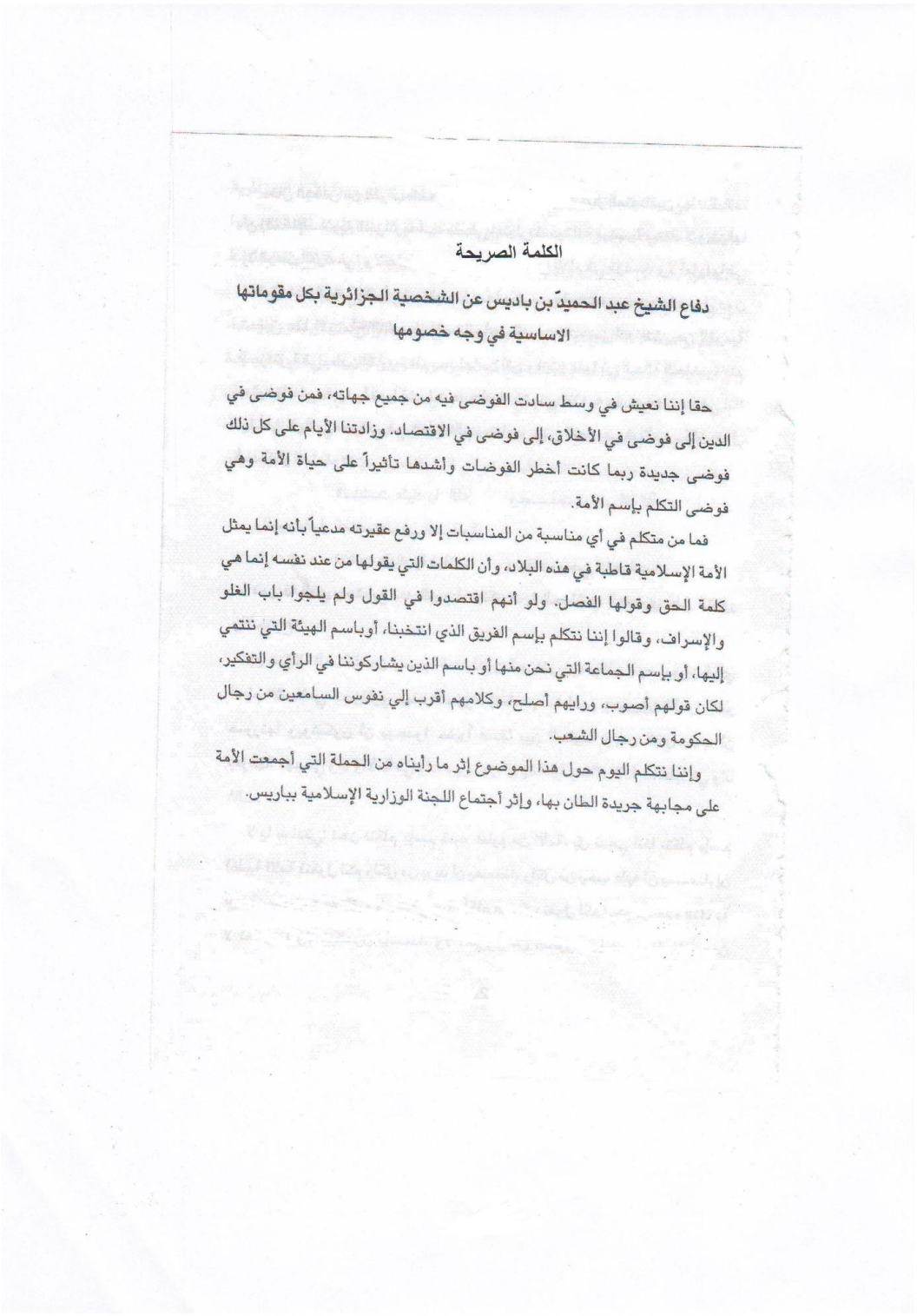

الكلمة الصريحة

دفاع الشيخ عبد الحميدّ بن باديس عن الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الاساسية في وجه خصومها

حقا إننا نعيش في وسط سادت الفوضى فيه من جميع جهاته، فمن فوضى في الدين إلى فوضى في الأخلاق، إلى فوضى في الاقتصاد. وزادتنا الأيام على كل ذلك فوضى جديدة ربما كانت أخطر الفوضات وأشدها تأثيراً على حياة الأمة وهي فوضى التكلم بإسم الأمة.

فما من متكلم في أي مناسبة من المناسبات إلا ورفع عقيرته مدعياً بأنه إنما يمثل الأمة الإسلامية قاطبة في هذه البلاد، وأن الكلمات التي يقولها من عند نفسه إنما هي كلمة الحق وقولها الفصل. ولو أنهم اقتصدوا في القول ولم يلجوا باب الغلو والإسراف، وقالوا إننا نتكلم بإسم الفريق الذي انتخبنا، أوباسم الهيئة التي ننتمي إليها، أو بإسم الجماعة التي نحن منها أو باسم الذين يشاركوننا في الرأي والتفكير، لكان قولهم أصوب، ورايهم أصلح، وكلامهم أقرب إلي نفوس السامعين من رجال الحكومة ومن رجال الشعب.

وإننا نتكلم اليوم حول هذا الموضوع إثر ما رأيناه من الحملة التي أجمعت الأمة على مجابهة جريدة الطان بها، وإثر أجتماع اللجنة الوزارية الإسلامية بباريس.

«قال البعض من النواب المحليين، ومن الأعيان ومن كبار المتوظفين بهذه البلاد، أن الأمة الإسلامية الجزائرية مجمعة على اعتبار نفسها أمة فرنسية بحتة، لا وطن لها إلا الوطن الفرنسي، ولا غاية لها إلا الاندماج الفعلي التام في فرنسا، ولا أمل لها في تحقيق هذه الرغبة إلا بأن تمد فرنسا يدها بكل سرعة، فتلغي جميع ما يحول دون تحقيق هذا الاندماج التام. بل لقد قال أحد النواب النابهين أنه فتش عن القومية الجزائرية قي بطون التاريخ فلم يجد لها من أثر، وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خبر، وأخيراً أشرقت عليه أنوار التجلي فإذا به يصيح: فرنسا هي أنا! حقاً أن كل شيء يرتقي في هذا العالم ويتطور، حتى التصوف فبالأمس كان يقول أحد كبار المتصوفين:

فـتشت عليك يا اللّه وجـــدت روحي أنا اللّه

واليوم يقول المتصوف في السياسة:

فتشت عليك يا فرانسا وجدت روحي أنا فرانسا

فمن ذا الذي يستطيع بعد اليوم أن ينكر قدرة الجزائري العصري على التطور والأختراع؟

إن هـؤلاء المـتكلمين بإسم «المسلمين الجزائريين» والذين يصورون الرأي العام الاسلامي الجزائري بهذه الصورة. إنما هم مخطئون يصورون الأمور بغير صورتها ويوشكون أن يوجدوا حفيراً عميقا بين الحقيقة وبين الذي يجب أن يعرفها. فهم في واد والأمة في واد. ويريدون أن يضعوا رجال الإدارة العليا في واد ثالث.

لا يا سادتي! نحن نتكلم بإسم قسم عظيم من الأمة، بل ندعي أننا نتكلم بإسم أغلبية الأمة فنقول لكم ولكل من يريد أن يسمعنا، ولكل من يجب عليه أن يسمعنا، إن آراد أن يعرف الحقائق ولا يختفي وراء آكام الخيال: نقول لكم إنكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون بإسمنا، ولا تعبرون عن شعورنا وإحساسنا. إننا نحن

فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدينا، ولهده الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية. ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها، بما فيها من حسن وقبيح، شأن كل أمة في الدينا.

ثم أن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت. بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج. ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة، والذي يشرف على إدارته العليا السيد الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسية».

- المصدر : الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية ، المرجع السابق ، ص ص 227 ، 229 .

قائمة المصادر

والمراجع

01- القران الكريم سورة الإنعام ، الآية 104 .

أ – المصادر :

01- البصائر، العدد 175 ،21 يونيو 1939.
02- الشهاب ، ج 4 ، المجلد 13.
03- مجلة الشريعة النبوية ، العدد 01 .
04- جريدة السنة ، العدد 2 ، افريل 1933.
05- الميلي محمد ، بن باديس وعروبة الجزائر ، وزارة الثقافة ، الجزائر ،2007.
06- المدني احمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، 2001.
07- المدني احمد توفيق ،حياة كفاح ، مذكرات ، دار البصائر ،ج1، 2008.
08- الإبراهيمي أثار محمد البشير ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1987، ج3.
09- الابراهيمي محمد البشير عيون البصائر ، دار الأمة للطباعة والنشر ، الجزائر، 2007.
10- ديوان محمد العيد ال خليفة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2010

ب – المراجع:

01 – أجرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1 ، 1982.
02- بلاح بشير، تاريخ الجزائرالمعاصر 1830- 1989 ، دار المعرفة ، 2006 ، الجزائر ، ج1.
03- بلاح بشير، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925 – 1940 ، عالم المعرفة للنشر والتزيع ، الجزائر ' 2013.
04- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ،1997.
05- بولحية نور الدين ، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما ، دراسة علمية ، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط2 ، 2016.

06- بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931 – 1945 ، عالم المعرفة ، الجزائر.

07-بلاسي نبيل احمد، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 1990.

11- حوحو احمد رضا، نماذج بشرية ، تقديم السعيد بوطاجين ، وزارة الثقافة والفنون ، قطر ، 2014.

12- حميداتو مصطفى محمد ، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية كتاب الأمة ، ط1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، 1997..

13- دراجي محمد ، عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه ، ط 1 ، عالم الافكارللنشر والتوزيع ، 2008 ، الجزائر .

14- رحال الزبير ، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889- 1940 ، دار الهدى ، الجزائر .

15- رزمان محمد ، معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ الإبراهيمي ،منشورات جامعة باتنة ، 1998

16- زروقة عبد الرشيد ، جهاد بن باديس ضد الاستعمارالفرنسي في الجزائر1913- 1940 ، دار الشهاب ، ط 1 ، بيوت ، لبنان ، 1999.

17- كبير سليمة، من أعلام الجزائر في العصر الحديث الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، المكتبة الخضراء الجزائر.

18- المالكي امحمد ، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ، ط2 ،.مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994.

19- مريوش احمد ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، ج 1 ، كتاب الكتروني ، 05-04-2017 .

20- مناصرية يوسف ، الاتجاه الثوري للحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب ' 3شارع زيغود يوسف ، 1988 ، الجزائر.

21- مقبل فهمي توفيق محمد ، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث 1889-1940.

22- مطبقاني مازن صلاح ، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ، ط 2 ، دار القلم ، 1999 ، دمشق.

23- مورو محمد ، الجزائر تعود الى محمد (ص) بعد 500 عام من سقوط الاندلس 1496هـ 1996 م ، المختار الاسلامي للنشر والتوزيع ، القاهرة

24- الميلي ابراهيم محمد ، الفكر السياسي الجزائري 1830 – 1962 ، منشورات anep.

25- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة ، 2008 ، الجزائر.

26- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، 1992 ، بيروت ، لبنان ، ج 2.

27- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، 1992 ،بيروت ، ج3 .

28- سعد لله ابو القاسم، تجارب الادب والرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 .

29- سعدالله أبو القاسم ، أبحاث وأراء ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر، 1996، ج4.

30- شرفي احمد الرفاعي ، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي تبسي ، ج3 ، دار الهدى ، 2011 ، الجزائر .

31- شرفي احمد الرفاعي ، الإمام مبارك بن محمد الميلي ، مقالات واراء علماء العلماء المسلمين ، ج1، دار هومة ، الجزائر.

32- عمامرة تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ط5 ، منشورات ANEP . 2001.

33- عمامرة تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باحث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2009 ، الجزائر.

34- عمامرة تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باحث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2009 ، الجزائر.

35- العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954 ، ط3 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر.

36- العسلي بسام ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 .

37- غنابزية علي، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية ،ط 1 ، مطبعة مزوار 2011 ،الجزائر،ج1 .

38- فضيل عبد القادر، رمضان محمد الصالح ،إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة ، 2010 و الجزائر.

39- فضلاء محمد الحسن، الشذرات من مواقف عبد الحميد بن باديس ، دار هومة ، 2010 ، الجزائر .

40- فلوسي مسعود ، البعد الاجتماعي والسياسي في التجربة الاصلاحية لجمعية العلماء المسلمين ، جامعة باتنة .

41- الصلابي محمد علي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال وسيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية ، دارالمعرفة بيروت، لبنان .

42- من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، تق عبد الرحمان شيبان ، دار المعرفة ، 2008 ، الجزائر .

جـ - المذكرات والرسائل الجامعية :

1- أقيس خالد ، اثار العربي تبسي دراسة فنية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة قسنطينة ، 2007.

2- بلحاج صادق ، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919-1939) ، دراسة مقاربة ، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي ، جامعة وهران ، 2012.

3- بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر (1925 – 1954) ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة الجزائر ، 2005

4- التبسي العربي ، هذه جريدة السنة يا أهل السنة ، جريدة السنة ، عدد 2 ، افريل 1933.

5- جباري مسعود ، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس ، مذكرة ماجستير تخصص علوم إسلامية ،جامعة الجزائر ، 2002.

6- خليفي عبد القدر ، احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية في تونس والجزائر 1899 – 1983 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة 2007.

7- لقان إبراهيم، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة ، مذكرة ماجستير في أدب الحركة الوطنية ، جامعة قسنطينة، 2007.

8- نعاسي وفاء ، الطلبة الجزائريين الزيتونيين والحركة الإصلاحية الجزائرية بين (1900-1954) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014 .

9- عمامرة حياة ، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية في التأسيس إلى عهد التعدية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في الأدب ، جامعة ابي بكر قايد ،تلمسان .

10- الغول الطاهر ، مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919- 1954) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة حمه لخضر ، الوادي ، 2014.

11- فلاحي رابح، جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر 1908 – 1954 ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (تاريخ الحركة الوطنية المقارنة) ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008.

12- فرسوني فراس حمد ، الفكر التحرري عند بن باديس وأثره في استقلال الجزائر ، رسالة مقدمة لجامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا استكمالا للمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم لسياسية ، 2009 ، الجزائر .

13- شريف عبد الغفور ، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر 1954-1956، دراسة وصفية تحليلية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، 2011.

14- هاشم كوثر ، الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائرية (1927-1939 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، 2014.

15- هيلي حسيبة ، نقد الأدب التاريخي في كتاب الشعر الجزائري الحديث للدكتور صالح خرفي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر لغة وأدب عربي ، جامعة ورقلة.

16- وهيب وهيبة ، المعجم الشعري عند محمد العيد آل خليفة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغويات العربية القديمة، 2009 ، جامعة تلمسان .

د - الجرائد والمجلات:

1 - حدادين منذر ، الاستقلال دلالات ومعاني ، جريدة الرأي الالكترونية ، 10 فيفري 2017 .

2 - زغير فهد مسلم، محمد البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي 1889 - 1965 ، مجلة ديالي ، العدد 63 ، الجامعة المستنصيرية ، كلية التربية قسم التاريخ ، 2014 .

3- لونيسي ابراهيم، جريدة البصائر والثورة الجزائرية (1954 - 1956) ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، مجلد 07 ، العدد 02.

4- ناجي عبد النور ، البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية ، مجلة التراث العربي ، العدد 107.

5-غيلان سمير طه ، عبد الحميد بن باديس ودوره الديني والسياسي في الجزائر (1889 - 1940) ، مجلة الدراسات الإنسانية ، مجلد 09، العدد 32.

6- الفضلي عبد الهادي، مجلة الكلمة الالكترونية ، العدد 53 ، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، 2006 ، 10 فيفري 2017.

7- الفضلي عبد الهادي ،الغزو الثقافي المعاصر وموقعنا منه ، مجلة المنهاج ، العدد 5 ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، الأردن، 2001.

المعاجـــم:

1 – بدوي احمد زكي ، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1982

2– بدوي احمد زكي، معجم المصطلحات السياسية والدولية ، تقديم السفير سعد الفطاطري ، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، ط1 ، ببيروت ، 1989 .

3– مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004 ، مصر.

4– نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، .1980

5– سعيفان احمد ، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية ، ط 1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، 2004 ، بيروت .

6 – عمر احمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، عالم الكتاب ، 2008 ، القاهرة ، مجلد 01 .

فهـــرس
المحتويات

فهرس المحتويات

الإهـداء

شكـر وعرفان

مقدمــة ..... **- أ -**

الفصل الأول : مفهوم الاستقلال وجذوره التاريخية لدى الحركة الوطنية (1919 – 1931)

المبحث الأول : مفهوم الاستقلال ودلالاته 05

المبحث الثاني : جذور الاستقلال التاريخية (1919 – 1931)..... 08

المبحث الثالث : تأسيس جمعية العلماء المسلمين وأهدافها الإصلاحية 12

الفصل الثاني : الفكر الاستقلالي وفلسفته لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الأول : مبادئ الاستقلال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 21

المبحث الثاني : الفكر الاستقلالي لدى رجال جمعية العلماء..... 27

المبحث الثالث : البعد الاستقلالي في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 38

الفصل الثالث : الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين ومطالبها الوطنية

المبحث الأول : دور جمعية العلماء المسلمين في الحياة السياسية الوطنية 49

المبحث الثاني : نشاطات الجمعية العلمية والتربوية وأثرها في ترسيخ مبدأ الاستقلال 53

المبحث الثالث : موقف الجمعية من الاستعمار ومطالبها الوطنية 58

الخاتمـــة 63

الملاحــق 66

قائمة المصادر والمراجع 88

فهــرس المحتـــــويات..... 97